المشرق

الصليب قوّة الله

نظر لاهوتي اجتماعي سنائي للاب لويس شيخو اليسوعي

ليس هذا العنوان لنا بل لـلاناء المصطفى ورسول الامم بولس الالهي فانهُ في رسالته الاولى الى اهل كورنتس(١: ٢٣—٢٤) أعلن بدون خجل قائلاً: «أمَّا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً شكّاً لليهود وجهالةً للامم أمَّا للمدعوّين من اليهود واليونانيين فهو قوّة الله وحكمتهُ». ولعمري انَّ لفي هذا القول سرّاً لا يستطيع ادراكهُ من يرى الامور في نظر البشر ولم يستنر بنور الوحي وبحقائق الدين فيصدق قولهُ تعالى في اشعيا (٥٥: ٨): «كما علت السماوات عن الارض كذلك طرقي علت عن طرقكم وافكاري عن افكاركم».

فبلنسبة وقوع جمعة الآلام في اواخر هذا الشهر احببنا ان نبحث عن هذا السرّ ونتحقّق كيف جعل الله في الصليب قوّتهُ مذ قدّسهُ ابنهُ الالهي بالامهِ وموتهِ كما يشرّف العَلَم بعد رجوعهِ من ساحة الوغى ظافراً ممجّداً وإن مزّقتهُ قذائف العدوّ وتشوّه بدماء ناشريهِ

١ الصليب في نظر اللاهوتي

يرى اللاهوتي في نظرهِ للصليب ما يدلّ على عناية خاصة في اختيارهِ تعالى لهُ كآلة استشهاد لابنهِ الوحيد خلق الانسان منتصباً سويّاً على خلاف بقيّة الحيوانات ليجرّد نظرهُ عن الارض ويرفعهُ الى السماء. فكأنهُ جذع الصليب المرتكز على الحضيض

وقد ركّب تعالى على جانبيهِ ذراعين يدعمهما لابراز اجلّ عواطف نفسهِ من حنان واستعطاف ودعاء. فكانهما عضادتا الصليب في تمام هيئتهِ

على انهُ تعالى الذي أبدع هيئة الانسان على شكل الصليب وفّر في الطبيعة صورتهُ العجيبة فانَّ في النبات طائفةً تُعرف بالصليبيَّة (Crucifères) وفي السماء ابراج تمثّل الصليب فدُعيت بهِ كالصليب الشمالي والصليب الجنوبيّ. ومن امعن النظر في مشاهد الطبيعة لا يكاد يخطو خطوةً الّا يجد للصليب صورة

ومع توفير تلك الصورة سبق الله جلّ وعزّ وأعلن سلفاً ما يعدّ للصليب من الاكرام. افتح الاسفار المنزلة ترَ الشواهد على ما نقول. جاء في سفر الخروج (١٧ : ١٠—١٣) عن موسى كليم الله انهُ لمّا خرج بنو اسرائيل لمحاربة العمالقة كان هو على الجبل رافعاً يديهِ الى تعالى على شكل صليب يطلب انتصار شعبهِ فتبقى الغلبة لهم طالما يثبت على تلك الحالة واذا كلّت يداه فيحطّها يغلبهم العدوّ الى أن اسند ذراعيهِ هارون وحور وجعلا يديهِ ثابتتين الى مغرب الشمس ففاز الاسرائيليُّون الفوز التام باعدائهم. وبذلك بيَّن الله بنوع حسّي انهُ يمنح الغلبة للشعب اكراماً لصليب ابنهِ

وفي سفر الملوك الرابع (٤ : ٣٢—٣٧) يُروى عن اليشاع النبي انهُ لم يُحيِ ابن الشونميَّة حتّى تمدّد عليهِ وجعل فاهُ على فيهِ وعينيهِ على عينيهِ وكفّيهِ على كفّيهِ ممثلاً بذلك صليب الربّ فنهض الصبيّ معافى وردّهُ الى امهِ

وقد صرَّح الله بنفسهِ في اكرام الصليب وما أراد ان يُودعهُ فيهِ من النعمة في سفر حزقيال (٩ : ٤—٦) حيث رأى النبي ستة رجالٍ حاملين آلات الدمار بينهم رجل لابس كتّاناً. فقال لهُ الربّ : «اعبُرْ في وسط اورشليم وارسم «تواً» على جباه الرجال الذين ينوحون على الأرجاس التي صُنعت في وسطها». ثم أمر الستة الرجال ان يقتلوا جميع اهل المدينة قائلاً : «لكنْ كلّ من عليهِ رسمُ التواء لا تدنوا منهُ». فما هذه التوا ومن اين لها تلك القوَّة العجيبة ؟ . التواء آخر الحروف العبرانيَّة كانت تُرسم في عهد حزقيال على صورة صليبنا (+) فاتخذها الله رمزاً الى صليب السيد المسيح الذي ينجي من الموت الابدي الذين يتَّسمون بهِ كما فسرهُ الآباء.

وفي نفس انجيل مار يوحنا ما يدلّ على احد رموز الصليب الواردة في التوراة أ وهي الحيَّة النحاسيَّة التي اقامها موسى في البريَّة على ساريةٍ كالصليب لكي ينجو

بالنظر اليها كلّ من لدغته الحيّات النارية التي سلّطها الله على شعب اسرائيل منذ عصيانه على موسى (اطلب سفر العدد ٢١ : ٦-٩ ويوحنا ٣ : ١٤) . وقد رأى الآباء في عصاة موسى ومعجائبها رمزاً آخر الى خشبة الصليب

أمّا ابن الله فانّه كرّز في الانجيل الطاهر انه اختار الصليب بمل حريّته ووضع فيه نعمة الخلاص فقال غير مرّة انه "ينبغي ان يُرفع ابنُ البشر . . لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به" (يوحنا ٣ : ١٤-١٥) وقال لليهود انهم سيعرفون قوّته الالهيّة وشخصه الكريم يوم يرفعونه على الصليب "اذا رفعتم ابن البشر فحينئذٍ تعرفون أنّي انا هو" (يوحنا ٨ : ٢٨) لا بل صرّح انه بارتفاعه على الصليب سيخرب مملكة الشيطان ويجذب العالم الى عبادته "الآن يُلقى رئيس هذا العالم خارجاً وانا اذا ارتفعتُ عن الارض جذبتُ اليّ الجميع" (يوحنا ١٢ : ٣١-٣٢) فصار الصليب منذ ذاك الحين كمناطيس عجيب جذب الشعوب كلها عند اقدام السيّد المسيح بل صار السمة "وختم الله الحيّ" الذي رآه يوحنا في سفر الرؤيا (٧ : ٢-٥) قد ختمت به عباد الله على جباههم ليحيوا حياة ابديّة

فلا عجب في كون المؤمنين اتخذوا الصليب بعد ذلك كقبلتهم ومنحى عبادتهم لأنهم باكرامه كانوا يكرمون أكرام ذاك الذي عُلّق عليه ليفدي العالم بموته . وقد شاع ذلك في قرون النصرانيّة الاولى حتى ان ترتليانوس ذكر في دفاعه عن المسيحيين في القرن الثاني للمسيح (Tertullien: Apol. VII, 2) بان النصارى قد عُرفوا في زمانه بعبّاد الصليب. وما كان انتصار النصرانيّة على الوثنيّة الّا بقوّة الصليب يوم رأى قسطنطين مع جيشه في رائعة السماء بيته الحيّة مع هذه الالفاظ النبويّة "بهذه العلامة تنتصر" . وهذه عشرون قرناً تنير الكنيسة وتتولّج في كلّ انحاء المعمور والصليب أليفها به تنال ما لا ينالهُ اراكنة العالم بجيوشهم وغناهم وجاههم وفنون سياستهم

فالصليب حياة الكنيسة لا يباشر كهنتها امراً ولا يقيمون رتبةً ولا يوزعون سراً الّا تتقدّمهُ بركة الصليب . وكذلك في كلّ الحفلات الدينيّة في طوافات القربان والزياحات وفي استقبال ارباب الكنيسة للصليب المقام الاوّل . وكل يعلم انّ المسيحي سلاحهُ اليومي اشارة الصليب يرسمهُ على جبهته وصدره فيقوى على مشقات العالم وتجارب ابليس وشهوات قلبه

٢ الصليب في نظر الرئيسة الاجتماعية

خُلق المرء للكفاح والجهاد لانَّ حياة الانسان على الارض تجنُّد « (أيوب ٧: ١) فانه منذ مولده الى آخر نسمة حياته يحتاج الى الدفاع عن نفسه لحفظ كيانه فتارةً ينازل تقلّبات الزمان وحيناً يحاول جمود الارض وطوراً يناوش الحيوان القتال وكم يحتاج ان يناهض ذوي جنسه من سلطان عاتٍ ورفيق خؤون ومرؤوس محتال. وفوق كلّ ذلك يجد في نفسه حرباً عواناً بما ينازعه من الاميال والشهوات

فهذا الجهاد اليوميّ لا نجاة منه وأولى ما يُعبَّر عنه مجازاً انما هو الصليب فانَّ جذعه يدلُّ على الطريق المستقيم الذي تقطعه العارضتان فكأنهما تحولان بينه وبين امتداد طوله. فصار الصليب بين الشعوب المتمدنة كنايةً عن صعوبات الحياة والبلايا التي تعرض لها فتقاوم نزعاتها

والسيد المسيح اوّل من سبق واتّخذ الصليب رمزاً من آلام هذه الحياة واوجاعها المختلفة وضروب النوائب والشدائد فجعل الخلاص متوقفاً على حمل هذا الصليب اعني بالصبر وطول الأناة. فطالما كان يردّد على مسامع تلاميذه والجماهير المتقاطرة لاستماعه: « من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبهُ كلّ يوم ويتبعني » (متى ١٠: ٣٨ ومرقس ٨: ٣٤ ولوقا ٩: ٢٣) وايضاً: « من لا يحمل صليبهُ ويتبعني فلن يستحقّني (متى ١٠: ٣٨) ولا يستطيع ان يكون لي تلميذاً » (لوقا ١٤: ٢٧) وقد ادرك ذلك تبعة المسيح فانَّ رسول الامم يصرخ قائلاً (غلاطية ٢: ١٩): « صُلبت مع المسيح » ويقول (٦: ١٤): « اما انا فحاشا لي ان افتخر الّا بصليب ربّنا يسوع المسيح الذي به صُلب العالمُ لي وانا صُلبتُ للعالم » ويقول ايضاً محرّضاً المؤمنين على النظر الى الصليب ليشدّدوا نفوسهم على مصائب هذا العالم (عبرانيّون ١٢: ١-٢): « ولنُسابق بالصبر في الجهاد الذي امامنا ولنجعل نظرنا الى مُبدئ الايمان ومتمّمه الذي بدلَ السرور الموضوع امامه تحمّل الصليب مستخفّاً بالخزي »

والحقّ يقال انَّ الصليب اضحى في العالم اعظم قوةٍ وافضل تعزيةٍ بين صروف الدهر فاليه يرفع المريض نظرهُ فيسلّم ارادته لربّه بين اوجاعه فيحتملها بصبر. يراهُ العامل في اشغاله الشاقة فيواظب على عمله بعرق جبينه دون تذمّر ولا تأفّف اذ ليس

العبد افضل من سيده . يشاهده الفقير فيحتمل آفات دنياه . ترنو اليه الفتاة العذراء فتجحد العالم وملذاته وتتفانى في خدمة البؤسين وتصبح اماً لليتيم واللقيط وخادمةً للمريض والشيخ العاجز . هو شعار المنضوين في جماعات الصليب الاحمر . هو الذي يسند الكاهن في تخصيص نفسه لخدمة القريب طول حياته يحملهُ الراهب على صدره فيسهل عليه اقتباس الكمال بحفظ نذوره الثلثة العفة والفقر الاختياري والطاعة للرئيس . يمسكهُ الرسل بيده فيخوض البحار ويقطع الصحارى ليبشر به في الشعوب المتسكعين في ظلمات الموت . يعتصم به الشهيد في محنهِ وعذاباته الاليمة فتقوى نفسهُ على احتمال الجلد والسيف والنار والوان الموت بفرح وسرور . والفضل في كل ذلك الى صليب السيد المسيح . انزع الصليب من العالم فيعود العالم الى همجيتهِ فقد صدقَ وايمُ الله صاحب الاقتداء بالمسيح حيث قال (ك ٢ ف ١٢) : « في الصليب الخلاص وفي الصليب الحياة وفي الصليب النجاة من الاعداء . وفي الصليب فيض العذوبة السماوية وفي الصليب قوة النفس وفي الصليب فرح الروح وفي الصليب ذروة الفضيلة وفي الصليب كمال القداسة . . . لا طريق الى الحياة والسلام الثابت الا طريق الصليب »

ومن عجيب امر الصليب ان اممًا قديمة أوحي اليها بما يتضمنهُ الصليب من الاسرار الغامضة . فهذا الصليب المعرَّى (croix ansée) تراهُ في عاديت مصر  وآثارها المتعددة وهو عندهم دليل الحياة يقربهُ احد الآلهة من فم ملوك مصر لينفخ فيه نسمة الحياة . فلمَّا انتشرت النصرانيَّة في وادي النيل لم يأنف المسيحيُّون من اتخاذ ذاك الصليب دلالةً على الحياة السرمديَّة التي يمنحها ابن الله بصليبهِ المحيي . وهذا الصليب الهندي زفاستيكا  تجلُّهُ اهل الهند مزدانًا بقوة علويَّة تأتيهِ من الأفلاك فلم يصدق معناهُ الرمزي الا بصليب الرب وقوَّتهِ العلويَّة المنحدرة من فوق الافلاك

وان بقي الصليب خفيًا محتقرًا بين قسم من البشر سوف تظهر عظمتهُ في اليوم الاخير حين « تلوح علامة ابن البشر في السماء » (متى ٢٤ : ٣٠) فيأتي بأبَّهةٍ وجلال ويدين العالم . وانَّما يكون الصليب شاهدًا على ما بذلهُ لخلاصهم فيشكر المختارون فضلهُ ويعترف الهالكون بعدلهِ فيكون للصليب الفوز الاخير شاء العالم او ابى

٣ الصليب في الصناعة والفنون الجميلة

ليست صورةٌ في العالم اصابت في الصناعة والفنون الجميلة سهماً اوفى من صورة الصليب فانّ في هندسته البسيطة ما وجده ارباب الفنون باعثاً لشحذ قرائحهم. فقلّما ترى فنّاً او صناعة الّا دخل الصليب في جملة اختراعاتها

فمنذ اتّخذ قسطنطين الصليب كراية لجيوشه لتتقدّمهم في ساحات الحرب اقتدى به كثيرون من الملوك فكانت الجنود تقتحم الاخطار في ظلّ الصليب لا تهاب عدوّاً. وكثيراً ما كانوا يحملونهُ على صدورهم كما فعلوا في الحروب الصليبيّة اذ تطوّعوا لفتح الاراضي المقدّسة

وقد عرف العرب نفسهم الصليب كعَلَم تارةً ينصبونهُ فوق ابنيتهم تبرّكاً كما قال النابغة:

ظلّت اقاطيعُ انعامٍ مؤبّلةٍ لدى صليبٍ على الزوراء منصوبِ

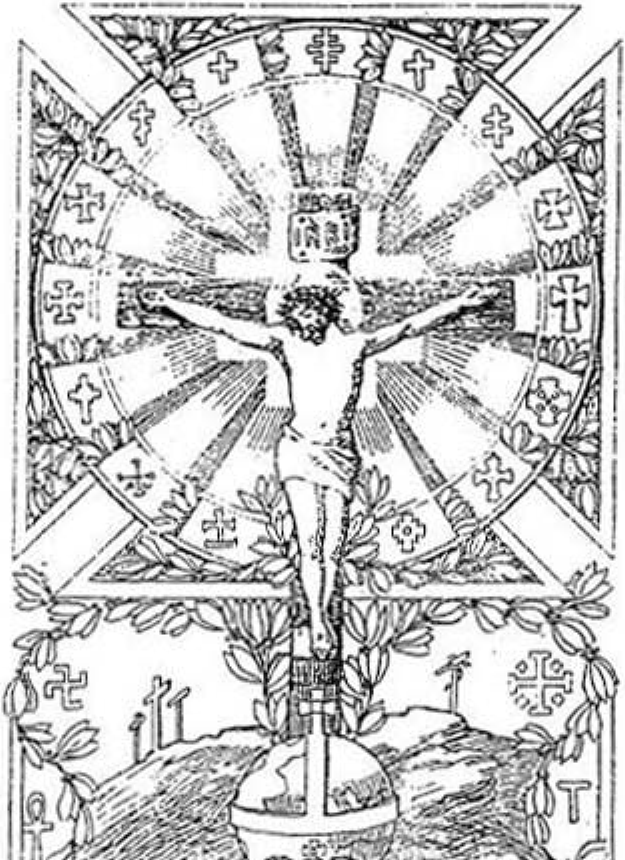
وتارةً يقدّمونهُ امام طلائعهم في الحروب كما قال الاخطل:

لمّا رأونا والصليبَ طالعا خلّوا لنا راذانَ والمزارعا

وكذلك الأُسر الملوكيّة وذوو المناصب الرسميّة واشراف الدول ربّما اتّخذوا لهم شعاراً (آرمة) ترينهُ الصلبان في ألوانها المختلفة وصورها البديعة

وقد وجد المهندسون في ابنيتهم خواصّ عجيبة لشكل الصليب سواء كانت تلك الأبنية دينيّةً او مدنيّة. فكم يعمدون في هندستهم الى الصّلبان لثباتها وصبرها على آفات الزمان. فانّ قصوراً شهيرة من قصور الملوك ازدانت باشكاله. امّا الكنائس فانّ منها عدداً لا يُحصى ممّا بُني على صورة الصليب إمّا الصليب المستطيل المعروف باللاتيني وإمّا الصليب المربّع المعروف باليوناني مع تفنّن عجيب في وضعها وتنظيمها ونقشها. وربّما فُرش بلاطها بالحجارة الملوّنة على شكل الصلبان او مُثّل الصليب في جدرانها على هيئات رائعة بالفسيفساء

وان عدلتَ الى فنّ التصوير وفنّ النحت وجدتَ عجائب اخرى من الصناعة. فقلّما تجد كنيسة او متحفاً فنّياً الّا يقع نظرك على صور المصلوب او الصليب ممّا يُعزى لكبار المصوّرين يتنافس بعضهم بعضاً في رسمها على هيئات تأخذ بمجامع



تمثل هذه الصورة صليبوت الرب ووراءه الصليب الاحمر تنبعث منه اشعة تنتهي الى دائرة من اشرافها الصليب "الارز" وفي اعلى الدائرة الصليب البابوي وعن جانبيه الصليبان اللاتيني واليوناني و البروتستي والمثلثي ثم المالطي والاسود ثم البيزنطي والمطرف ثم الشرقاني والارمني ثم الاقرلي والبيزنطي ثم المرقم والشرقاني. والصليب راكز على جبل الجلجلة في مستديرة الارض يطرحها الصليب وتحتها تاج ملوكي تصفيه وعلى الجانب الايمن الصليبان الاورشليمي والمرسوم والمصري وعلى الجانب الايسر الصليبان القديمان الهندي والمصري

الابصار ومثلها الصلبان المنحوتة التي تُنصب في الساحات وعلى الجبال وفي المقابر فانَّ لكثيرٍ منها اشكالًا بديعة تروق النظر اشتهر صَنعتها بابتكارهم لهيئاتها . وقد أُعجب بها عرب الجاهليَّة فاشادوا بمحاسنها وهم يدعون الصليب دُميةً ويضربون المثل بحسنها

وكذلك الحياكة والنساجة فقد دخل الصليب في نقوشها سواء كانت موادُّها من الخزّ ام من الارجوان والديباج والقصب حيناً بالنسج وحيناً بالتطريز او التخريم فهناك الطنافس والبُسط العجيبة الصُّنع والاقمشة المختلفة الغالية الثمن والثياب الفاخرة . وقد شاع بين العرب انتسهم نقش الاقمشة بالصلبان . فانَّ اهل اليمن النصارى اشتهروا بذلك كما اثبتناهُ سابقاً (اطلب كتاب النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة ص ٣٥٧)

ونقوش الصليب على الحُلل البيعيَّة والثياب الكهنوتيَّة ابدعُ وافخر واكثر تفنُّناً يُرى رسمهُ المبارك عليها بكل اصناف الحلي والزينة كأنَّ العقل البشري أفرغ الوسع في ابتداع النقوش الرائعة ليكسوا الصليب حسناً وبهاء

وكما تفنَّنوا في نقش الصلبان كذلك اجتهدوا في تشكيل هيئاته فترى الزين المختلفة في تركيبه فتارةً يحلُّونهُ بالاشعة المنتشرة في زواياه وتارةً يجعلون رأسهُ ورؤوس عارضتيه على اشكال هندسيَّة جميلة منها مثلثة الاطراف ومنها مربعة ومقوَّسة ومقبَّبة وقد ضاعفوا عارضتي الصليب وثلثوها دلالة على سلطان بعض رؤساء الكنيسة . فانَّ للقصَّاد الرسوليين والجثالقة صليباً ذا عارضتين مزدوجتين وللحبر الاعظم صليباً ذا ثلاثة عوارض . وطوراً يركزونهُ على قواعد فنيَّة تزيد في بهجتهِ وجمالهِ . وربَّما نقشوا على جذعهِ وعارضتيهِ صور آلام الربِّ وصور الذين كانوا عند صليبهِ في الجلجلة كوالدتهِ العذراء مريم والقديس يوحنا الحبيب وتحت قدميهِ صورة جمجمة آدم الذي كفَّر يسوع المسيح عن خطيئتهِ . وكذلك العنوان الذي جعلهُ بيلاطس فوق رأسهِ "يسوع الناصري ملك اليهود" تلطَّفوا بنقشهِ وتزيينهِ

وما قولنا عن المواد التي عمدوا اليها لتصوير الصليب فمن الصلبان ما هو من خشب ثمين كالارز والابنوس والسَّنط . ومنها بالحجارة وكلّ ضروب الرخام والمرمر . ومنها من اصناف المعادن كالحديد والنحاس والفضَّة والذهب . ومنها بالعاج والحجارة الكريمة واللآلئ المختلفة والماس . ينصبونها فوق الهياكل ويزيّنون بها المعابد والمقابر

والقاعات الملكيّة والنوادي العموميّة . وللجوهريّين في هذه المصنوعات اليد الطولى يصوغونها حلياً فتتقلدها الاوانس قال عبدالله بن العبّاس في فتاة :

كم لثمتُ الصليب في ايجيد منها كهلالٍ مكلَّلٍ بشموسِ

وكانوا يزيدونها حسناً بما يرقمون فيها من الحروف المختزلة عن آيات كتابيّة او صفات رمزيّة لاهوتيّة يجعلونها بدلاً حسناً على صورة الكلام نادرة المثال . وهم يحلّونها بالمينا المذهبة والملوّنة ويدسّون الذخائر الثمينة لاسيَّما ذخائر الآلام

وممّا جعلوا فيـه صورة الصليب النقودُ والمسكوكات الدوليّـة ذهبيّة وفضيّة ونحاسيّة . فمن ينظر الى مجموعها يأخذهُ الاندهاش في تفنُّن اصحابها في رسم الصليب باشكاله المتعدّدة في ضمن تلك النقود تارة وحده وتارةً في ايدي ملوك زمانهم . وقد وُجدت لقسطنطين الكبير وخلفه ولنتنيان الاوّل مسكوكات رُقم عليها الصليب منذ القرن الرابع للميلاد

وما قولنا بتيجان الملوك التي زيّنوها بالصليب فهو يعلوها كأنهُ مالك على رقاب لابسيها . ومثلها صوالج الملوك وعصي الاساقفة الرمزيّة التي يعلوها الصليب

وقد جعلوا الصليب منذ عهد مديد علامة الشرف وشعار النبوغ . فمعظم الاوسمة التي تمنحها الدول للذين تفانوا في خدمتها انَّما هي صلبان ثمينة تُعلَّق على صدور الابطال ونوابغ الرجال والذين امتازوا بخدمهم نحو وطنهم . بل قلّما اتّخذت الدول الاوربيّة الكبرى اوسمةً شرقيّة الَّا وجعلتهُ على اسم وصورة الصليب

فاين يا ترى كلّ ذلك من عار الصليب وهوانه أليس يصحُّ بما سبق لنا وصفهُ قول الرسول انَّ الصليب الذي كان عثرةً لليهود واتّخذهُ الوثنيّون كهزءٍ وسخريّة هو حقيقة قوة الله وحكمتهُ العجيبة كما ثبتت بحرفها نبوءة السيّد المسيح القائل : « وانا اذا ارتفعتُ من الارض اجذبُ اليَّ الجميع » . فنسأله تعالى في الختام ان يكشف عن عيون الذين يجهلون نعمة الصليب ما اودعهُ فيه من البركات في هذه الدنيا فيسيرون في طريقه الملكيّة الى السعادة الابديّة

قذائف الارض والسماء

بقلم حضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي

الغرض من هذه المقالة: اولاً عرض الحسابات الدقيقة اللازمة لاحكام رمي القذائف من اعلى المناطيد والطيارات بحيث تصيب مرماها . ثانياً إجالة النظر في عالم النيازك – ويسوغ تسميتها قذائف سماوية – وبيان ما ارشدتنا اليه الارصاد المتعددة من المعلومات الاكيدة عن تلك القذائف الغريبة

الفصل الاول : رمي القذائف من اعالي الجوّ

كان رمي القذائف من الامور اليومية المبتذلة طول مدة الحرب الكبرى . على ان اكثر الناس يجهلون جهلاً مطبقاً ما يحول دونه من الصعوبات الجمّة الفائقة بدون قياس على صعوبة تصويب قذائف المدافع او ما شاكلها لانها ثابتة بخلاف قذائف الجوّ وكفى شاهداً على صحة حكمنا كون الالمان رغم غناهم بالمناطيد الهائلة العديدة من طرز زبلين لم ينجحوا نجاحاً يُذكر في رمي القذائف الضخمة منها على ما ارادوا هدمهُ من الابنية ولاسيما المصانع الحربيَّة والمحطَّات الكبرى للسكك الحديدية في فرنسة وانكلترة . مثال ذلك ان الطيارات الالمانية المحلّقة في الجو الفرنسي كانت في غالب الاحيان ترمي قذائفها فتسقط هذه على الارض لا تصيبُ هدفها تارةً في وسط الشوارع وحيناً على بيوت خاصَّة لا فائدة من تدميرها . بل ان كثيراً من القذائف المقصود القاؤها على باريس تجاوزت المرمى فسقطت في ضواحي العاصمة

فوالحالة هذه اردنا في المقالة الحاضرة بيان الحسابات العديدة الدقيقة اللازم اجراؤها لإحكام رمي القذائف من المناطيد والطيارات ، وذلك على طريقة سهلة قريبة المنال لا تقتضي من القارئ اللبيب سوى بعض الالتفات والتروي

ان القذائف المذكورة تابعة في سيرها لعدَّة عوامل نكتفي هنا بذكر اهمها على افتراض ان راكب المنطاد او الطيارة يلقي القذيفة من يده بوجهة عموديَّة

﴿ فالعامل الاول ﴾ هو الجاذبية الارضية المعروفة التي تزيد سرعة انحدار القذيفة

بنسبة نحو ٩٨١ مليمتراً في الثانية . وحيث ان قوة التدمير مترتبة على شدة سرعة القذيفة وجب ان تكون السرعة عظيمة جداً عند سقوط القذيفة على مرماها . ولذلك يلزم القاء القذيفة من علوّ شاهق كما يتّضح لك من اول وهلة لدى معاينة الجدول الآتي مع قطع النظر عن مقاومة الريح :

القذيفة	الملقاة	من علوّ	١٠٠ متر	تُدرك سطح الارض	بسرعة نحو	٤٤	متراً في الثانية
〃	〃	〃	٣٠٠	〃	〃	٧٧	〃
〃	〃	〃	٥٠٠	〃	〃	١٠٠	〃
〃	〃	〃	١٠٠٠	〃	〃	١٤١	〃
〃	〃	〃	١٥٠٠	〃	〃	١٧٢	〃
〃	〃	〃	٢٠٠٠	〃	〃	٢٠٠	〃

فلنفرض الآن ان السرعة الاخيرة هي المطلوبة . فلا بُدّ من ان تُرمى القذيفة من علوّ الفي متر . ومن هذا العلوّ الشاهق تنجم صعوبة كبرى وهي :

﴿العامل الثاني﴾ تقدير المسافة الفاصلة بين النطاد او الطيّارة والمرمى . ان هذا التقدير لمن اصعب المشاكل وذلك لجملة اسباب : (الاول) هو عظم المسافة كما يتضح من ضرورة رمي القذائف من اعلى طبقات الجوّ . (الثاني) ان هذه العملية تجرى في كبد الليل ملافاةً لاخطار النهار التي تتهدّد راكبي المناطيد . (الثالث) سرعة الريح ووُجهتها اللذان يصعب إحكام تقديرهما وضبط حركاتها المزدوجة . (الرابع) خاص بالمناطيد اكثر منه بالطيّارات وهو ان القاء نحو اربعين قنبلة تزن كلّ منها من ١٠ الى ٦٠ كيلومتراً لمّا يُخفّف النطاد كثيراً فيُحدث فيه قوة صعودية جديدة يصعب تقديرها بالضبط ولها تأثير يُذكر في سرعة النطاد الاصلية . (الخامس) صعوبة التقدير الدقيق لسرعة النطاد او الطيّارة بغضّ النظر عن الريح

﴿العامل الثالث﴾ المؤثر على سير القذيفة هو سرعة المركبة الهوائية فان القذيفة تحفظ طول انحدارها تلك السرعة بقدرها ووُجهتها . لقد فرضنا فيما سبق ان المقصود تبليغ القذيفة الى سطح الارض بسرعة مائتي متر في الثانية فاستنتجنا من ذلك ضرورة القائها من علو الفي متر . ثم ان حساباً بسيطاً يعلمنا ان مدة السقوط تكون في هذه الظروف عشرين ثانية . فلو جعلنا سرعة النطاد عشرين متراً في الثانية (اي ٧٢ كيلومتراً في الساعة) تكون القذيفة قطعت في حين سقوطها على المرمى اربعمائة

متر بوجهة سير النطاد عند افلاتها منه . وبناء على ذلك ينبغي رمي تلك القذيفة ليس عند مرور النطاد فوق المرمى بل ٤٠٠ متر قبل وصوله الى تلك النقطة وبفرض اتجاهه اليها . وقد بيّنا بجلاء كانوشدة الصعوبة في تقدير تلك المسافة في كلامنا عن العامل الثاني

فلا غرو بعد كل تلك الايضاحات في قلة نجاح الالمان بالقاء القذائف الضخمة من المناطيد الزبلينيّة على سواحل انكلترة وعلى عاصمة فرنسة اثناء الحرب الكبرى . بل ان حبوطهم هذا لمن مظاهر رحمة الاله اللطيف بعباده

الفصل الثاني : قذائف السماء او النيازك

﴿ ما هي النيازك ﴾ (étoiles filantes) ؟ هي اجرام سماوية شديدة الخفة تحتك بالجو الارضي في سيرها السريع فتلتهب ثم تسقط على الارض غبارًا منثورًا لا يشعر بهِ احد . أمّا اذا انحدرت على الغبراء على شكل حجارة يبلغ ثقلها احيانًا خمسين طنًا فانها تدعى حينئذٍ رُجمًا او حجارة جوّية (aérolithes) فيلوح من تحديدنا السابق ان الفرق بين النيازك والرُجم عرضيّ والحالة هذه يسهل على القارئ اللبيب ان يميّز بين ما سنقوله عن النيازك وما ينطبق على اخواتها الرجم (١

١ علوّ النيازك

من المعلوم انّ النيازك تظهر لنا على شكل سهم نوراني طويل يشقّ كبد السماء . وقد دلّت الارصاد العديدة على ان معدّل ارتفاع النيازك عند ظهورها نحو ١٢٠ كيلومترًا . أمّا عند اختفائها فهو زهاء ٩٠ كيلومترًا (٢ . ومن البديهي ان النيازك تظهر لنا متى بلغ التهابها عند احتكاكها بالجو الارضي درجةً تمكّننا من تمييز نورها . وهي تغيب عن نظرنا متى ادرك تضاؤلُ نورها المرافق لانحلالها وانتثارها في الفضاء مقدارًا معلومًا

---

١) قد ايّد ذلك ما قالهُ العلماء عن كثافة الجو الارضي

٢) اطلب مقالة حضرة الاب سبنيان ريترشال عن نجم المجوس والنيازك (المشرق ١ [١٨٩٨] : ٤٦-٥١)

٢ عدد النيازك

يفوق عددها كثيراً ما تتوهمه العامة . اجل ان العين المجردة ترى من مكان مكشوف معدل عشرة نيازك في الساعة . لكنها لا تستطيع في آن واحد رصد كل جهات القبة الزرقاء حيث تمر ملايين من النيازك . ومن جهة اخرى لا تقدر على نظر النيازك الضعيفة السطوع ليلاً ولا اسطعها نهاراً . ولو فرضنا تعدد الراصدين في مكان معلوم واستخدام جميعهم لاكمل المراقب والنظارات لما استطاعوا ان يرصدوا سوى نصف الجلد . على كل حال قد ذهب العلماء مذاهب شتى في تقدير عدد النيازك ولو تقريباً . فالفرنسي هُلفيك (Houllevigue) يقدر عددها السنوي الممكن رصده بالمرقب بنحو مائة مليار . اما نيوكُود (Newcoud) فانه يقدر عددها ب ٣٦٫٥٠٠ مليار اي ٣٦٥ ضعفاً لعدد هُلفيك . فلو صح تقدير هلفيك لكان عدد النيازك الممكن رصدها بالمرقب في ظرف ٢٤ ساعة بكل انحاء الارض نحو ٢٥٠ مليوناً ، وفي ظرف ساعة واحدة فوق عشرة ملايين ، وفي كل دقيقة نحو ١٧٤٫٠٠٠ وفي كل ثانية زهاء ٢٫٩٠٠ !

٣ تحجم النيازك وثقلها وتأثيرها على الارض

قدّر العالمان هرشل وكلَيْبر (Kleiber) معدل وزن النيازك بخمسة غرامات ليس الا . فلو صدق هلفيك في تقدير عدد النيازك السنوي بنحو مائة مليار فان وزن مجموعها يبلغ خمسة ملايين اطنان (tonnes) . ومع ذلك فانها في التهابها وتبخر بعض اجزائها وامتزاج تلك الاجزاء بالجو الارضي لا تستطيع ان تحدث في ذلك الجو تغييراً يُذكر ولو على توالي الاجيال . ودليل ذلك ان وزن الجو نحو عشرة مليارات اضعاف وزن مجموع النيازك السنوية . ومما ثبت قراره ان هذه النيازك قد ادخلت في جونا بعض آثار من الهدروجين والسيانوجين كما تحققوا ذلك بادق طرق التحليل الكيماوي . وهذا ما يُعلّل وجود شيء من معادن الحديد والكوبلت والنيكل والمغنيسية والفسفور على بعض الجبال المنفردة

ينتج مما سبق ان تأثير النيازك في كيفية ارضنا يسيرٌ للغاية وذلك نظراً الى قلة وزن تلك الدقائق السماوية . ولكن هذا التأثير يصبح ذا شأن بفرض ان وزن مجموع

النيازك السنوية ٥٠٠٠ مليار من الاطنان بدلاً من خمسة ملايين كما فرضنا وفقاً لتقدير العالم هلفيك . فحينئذٍ يزيد سمك الكرة الارضية بنسبة نحو مليمترين في العام. فيترتب على زيادة ثقل الارض تزايد سرعة دوران القمر حولها ، وتزايد طول مدة دورة كاملة للارض حول محورها الوهمي المار بالقطبين ، وتقصر فلك الارض في دورانها حول الشمس فتقصر مدة السنة الشمسية . فعدم ملاحظة الفلكيين لمثل تلك التغيرات الخطيرة دليل اكيد على كون وزن مجموع النيازك السنوية اقل كثيراً من ٥٠٠٠ مليار من الاطنان . فلعلّ العالمين هرشل و كلّيغ مصيبان في تقدير ذلك الوزن المجمل بنحو ٥ ملايين من الاطنان وذلك يجعل معدّل وزن كل نيزك خمسة غرامات

٤ سرعة النيازك

قد قيست سرعتها نادراً لما في الامر من شديد الوعورة . فكانت النتيجة ، بغض النظر عن حركة الارض ، ان السرعة الظاهرة المقيسة تتراوح بين نحو ١٢ و٧٢ كيلومتراً في الثانية ! وفي ذلك البيان لسبب التهاب النيزك عند اصطدامه بالجو الارضي بمثل تلك السرعة . فهذا الاصطدام كافٍ لرفع حرارته الى ٣٠٠٠ درجة ونيف فيلتهب النيزك ويتحوّل الى بخار في طرفة عين فتبقى بعض اجزائه المنحلة ممتزجة بالجو وتسقط الاخرى رويداً على سطح الارض بشكل رواسب شتى دقيقة جداً فلا يُشعرُ بها

كلامنا حتى الآن عن السرعة الظاهرة فهل من سبيل الى معرفة سرعتها الحقيقية؟ أجل فان الارض تدور حول الشمس بسرعة نحو ثلاثين كيلومتراً في الثانية . والحالة هذه يسهل حلّ المشكل . فلنفرض ان معدّل سرعة النيازك الحقيقية ٤٢ كيلومتراً ، وهو معدّل سرعة المذنبات، ولنفرض ايضاً ان تلك النيازك سائرة في كل وجه الفضاء على التساوي (١ . فالتي وجهة سيرها معاكسة لوجهة دوران الارض حول الشمس تظهر لنا بسرعتها الحقيقية مع زيادة سرعة الارض البادرة الى ملاقاتها . فتكون سرعتها الظاهرة ٤٢+٣٠=٧٢ كيلومتراً . أما النيازك المتحركة بوجهة حركة الارض

---

١) ذلك افتراض الفلكي الفرنسي الشهير برنند (Brandes) وقد ابتكر سنة ١٨٢٧ تفسيره لاحوال النيازك بمجرد حركة الارض في الفضاء.

فتكون سرعتها الظاهرة ٤٢—٣٠=١٢ كيلومتراً . وقد سبق القول ان السرعة الظاهرة تتراوح وفقاً لادق الاقيسة بين ١٢ و ٧٢ كيلومتراً . فالتفسير السابق مقبول اذاً

٥ وجهة حركة النيازك

قد دلّت الارصاد المتعددة على ما يأتي : بين الف نيزك زي معدّل ٣٧٣ وارداً من الشرق و ١١٨ من الغرب و ٢٦٣ من الشمال و ٢٤٦ من الجنوب . فيلوح لاول وهلة ان النيازك الشرقيّة اكثر من سواها وان الغربية اقلّ الجميع . امّا الشمالية والجنوبية فهي تقريباً متقاربة في العدد ومتوسطة بين الفئتين السابقتين . اليك تفسير ذلك التفاوت الغريب وفقاً لآراء جهابذة الفلك . ان الارض في دورتها من الغرب الى الشرق حول الشمس بسرعة نحو ٣٠ كيلومتراً في الثانية تبتعد من النيازك الواقدة من الغرب وتسرع الى الآتية من الشرق . فلا عجب اذاً في كون النيازك الشرقية اكثر جداً من الغربية . ثم ان الارض لا تدنو ولا تبعد بمقدار يذكر من النيازك الشمالية والجنوبية . فلا غرو ان تكون هاتان الفئتان متقاربتي العدد تقريباً بل متوسطتين بين الفئتين الأخريين

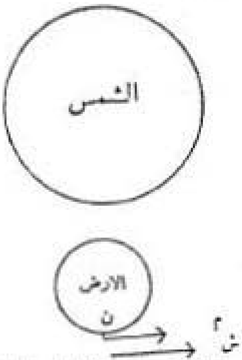
٦ معدّل عدد النيازك الظاهرة في كل هزيع من الليل

ان ضوء القمر ونور الفجر والشفق يحولان دون رصد النيازك بسهولة . فاذا حسبنا لذلك الامر حسابه وجدنا ان العين المجرّدة ترى في اول الليل نحو ستة نيازك في الساعة ، ثم يزداد هذا العدد بالتدريج حتى يبلغ نحو ١٨ بين الساعة الثانية والرابعة بعد نصف الليل . اخيراً يتناقص شيئاً فشيئاً حتى الصباح . امّا تفسير تلك الظواهر فليس من الامور الصعاب . من المعلوم ان للارض حركتين : الاولى حول خط القطبين بسرعة نحو نصف كيلومتر في الثانية على خط الاستواء . وهذه الحركة متجهة من الغرب الى الشرق وقد سمّينا سرعتها م (انظر الشكل ١) . أما الحركة الثانية فهي حركة دوران الارض حول الشمس ولها وُجهة الاولى نعني من الغرب الى الشرق وقد سمّينا سرعتها ش وهي بالغة نحو ٣٠ كيلومتراً في الثانية . فلنلاحظ الآن ما يحدث في نقطة معيّنة ن من الارض . في الظهر (انظر الشكل ١) تكون فيها وجهتا م ، ش متعاكستين تماماً وفي الساعة السادسة مساء تكون وجهة م نحو الاخرى حتى

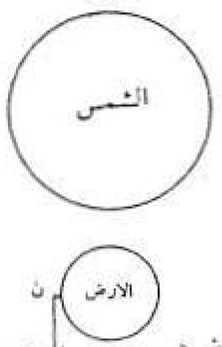
تلتقي وإيابها عاماً (الشكلان ٢ و ٣) . ومن نصف الليل الى الساعة السادسة صباحاً تبتعد وجهة م شيئاً فشيئاً عن الاخرى (الشكلان ٣ و ٤) . فيلوح من تلك الايضاحات ان سرعتي الحركتين الارضيتين يتزايد اتفاق وجهتهما في النقطة ن من الساعة السادسة مساء الى نصف الليل ويتناقص من نصف الليل الى السادسة صباحاً . فلا بدع اذاً في ازدياد عدد النيازك في اول شطر من الليل وتناقصه في الشطر الثاني حيث ان التقاءها مترتب ليس فقط على سرعتها الذاتية بل على سرعة الارض ايضاً



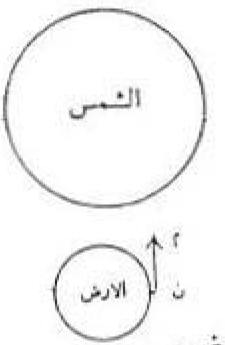
الشكل ١ : في الظهر



الشكل ٣ : في نصف الليل



الشكل ٢ : في الساعة ٦ مساء



الشكل ٤ في الساعة ٦ صباحاً

٧ النيازك وفصول السنة

في نصف الكرة الارضية الشمالي الذي نحن فيه يبلغ معدل عدد النيازك الظاهرة للعين المجردة نحو اربعة في الساعة اثناء الشتاء والربيع وزهاء سبعة في الساعة اثناء الصيف والخريف. ويُدرك معظمهُ في شهري تموز وآب. فما سرُّ ذلك ؟ هو ان وجهة سرعة الارض في دورانها حول الشمس متجهة في الشتاء والربيع الى ما تحت دائرة الاستواء، وفي الصيف والخريف الى ما فوقها. ولا يصح كلُّ ذلك الا في النصف الشمالي من الكرة الارضيَّة. بناء على ذلك ان سرعة الارض المشار اليها — ومقدارها نحو ٣٠ كيلومترًا في الثانية — متجهة في الصيف والخريف نحو شطر الجلد الذي فوق رؤوسنا فنستطيع ان نرى نيازكها، وهي متجهة في الشتاء والربيع نحو شطر الجلد الذي لا نراه

٨ النيازك وحركة الارض

قد سبق القول بان وجهة سير اغلب النيازك من الشرق الى الغرب، وانَّ الفلكيين لم يروا سببًا معقولًا لذلك الامر الغريب سوى كون الارض تنتقل في الفضاء حول الشمس بوجهة معاكسة للسابقة نعني من الغرب الى الشرق. فيكثر ويشتدُّ اصطدام الجو الارضي بالنيازك التي تقابلها الارض في سيرها. فأتت من ثمَّ وجهة معظم النيازك برهانًا اضافيًا على حقيقة دوران الارض حول الشمس فضلًا عن ثبوت ذلك بعدَّة ادلة آكد وأوضح من الدليل السابق

٩ تركيب النيازك الكيماوي

قلنا في بدء هذه المقالة انه لا يوجد فرقٌ جوهري بل عرضيٌ فقط بين النيازك والرُّجم او الحجارة الجوّية وهو ان الرجم على خلاف النيازك تسقط على سطح الارض بشكل حجارة. وقد مرَّ تحليلُ هذه الحجارة تركيب النيازك الكيماوي. وفي بعض الاحيان اكتشف الباحثون في الرُّجم ٢٢ عنصرًا كيماويًا اخصّها الحديد والمغنيز والسليسيوم والأكسيجين والنيكل والكوبلت والكروم. وبوجود كل تلك العناصر في كرتنا الارضيَّة قد ثبتت على هذا النمط وحدةُ الكون الذي من جهة تركيبه

الكيماوي . وقد أيد هذه النظرية الجميلة فحص الشمس وبقية الكواكب بالنظرة الطيفية

١٠ أسراب النيازك وعجائبها

ان النيازك لا تظهر في كل جهات القبة الزرقاء على السواء . بعكس ذلك تميّز بينها اسراباً (essaims) معلومة صادرة من نقط ثابتة من الجلد . والسرب عبارة عن عدد وافر من النيازك التي تظهر لنا رغماً من اختلاف وجهها صادرة من مركز معيّن نسميه مصدراً نيزكياً (radiant) على مثل صدور اسهم نارية عديدة من مصدر واحد . على ان قليلاً من التروي يرشدنا الى كون وجه النيازك المنبعثة من مصدر واحد متحاذية ليست مجتمعة في ذلك المصدر . ودليل ذلك انك اذا تأملت في سكتي حديدية تُخيّل اليك ان سلكيها يلتقيان على بُعدٍ معلوم مع انهما في الحقيقة متحاذيان دائماً . ثم ان موقع المصادر النيزكية لا يختلف باختلاف امكنة الرصد . مثال ذلك انّ في الساعة التي يرى فيها راصدو باريس مصدراً واقعاً في كوكبة فرساوس او رأس الغول (Persée) يراه كذلك في نفس ذلك المكان راصدو الفلك في سائر انحاء المعمور . على ان كل طائفة من هؤلاء الراصدين ترى قسماً من السرب النيزكي مختصاً بها دون سواها . وما علة ذلك سوى كون السرب في مجموعه متجهاً على شكل أسراب جزئية متحاذية من كوكبة فرساوس الى كل سطح الكرة الارضية . فكل مكان من هذا السطح يرى السربَ الجزئي الواصل اليه وكل الامكنة الساكن فيها مشاهدة كوكبة فرساوس ترى سربها الخاص صادراً من مصدر عامّ واحد واقع في تلك الكوكبة

قد تفرّغ بعض الاختصاصيين من علماء الفلك لرصد تلك الاسراب الغريبة فاتت ارصادهم بنتائج مهمّة . فالانكليزي دِنِنغ (Denning) مثلاً نشر من عدة اعوام جدولاً ذكر فيه ٤٠٠٠ مصدر نيزكي عُرفت مواقعها بالتدقيق على اثر نحو مائة وعشرين الف رصد ! وقد جرى اكثر تلك الارصاد في اوربة الغربية وفي الولايات المتحدة . فلو بوشر مثلها في كل انحاء العالم على السواء لزاد عدد المصادر النيزكية المسجّلة في ذلك الجدول اضعافاً كثيرة

يلزم الانتباه الى ان كلّاً من الاسراب النيزكية يظهر مدةً ثم يغيب فيظهر ثانية وهلمّ جرّاً بتساوي الاوقات الفاصلة بين ظهورين متواليين . ففي أوربة الشمالية

لا يمكن مشاهدة اكثر من ستة او سبعة مصادر نيزكية في آن واحد . اليك مثلاً على ما سبق شرحهُ . رصد الفلكيان الاميركيان تلمبر والستيد سنة ١٨٣٣ مصدراً احصيا في سربه نحو ٢٤٠٠٠٠ نيزك في مدة تسع ساعات لا غير! وكان رُصد نفس ذلك المصدر ٣٣ سنة قبلاً و ٣٣ سنة بعد . وقد بحث الفلكيون عن سبب اطوار ذلك الظهور والخفاء . فتحققوا ان السرب المذكور يسير على اثر مذنَّب ظهر في سنة ١٨٦٦ . وهذا المذنَّب يبتعد عنا متجهاً نحو فلك السيارة اورانوس — وهي ابعد السيارات عن الشمس من بعد نبتون — ثم يقفل راجعاً الى جوارنا بعد انقضاء ٣٣ سنة . فلا غرو ان يظهر بعد تلك المدة ذاتها سربُ النيازك السائر على اثره سيرَ حاشيةٍ وراء اميرها . فصحَّ المثل : متى عُرف السبب بطل العجب

في الشروح السابقة تمهيد للمسألة التالية الجوهرية التي بقي علينا حلّها وهي

« ما اصل النيازك ؟

ان السرب النيزكي اللاحق كل ٣٣ سنة المذنَّب المشار اليه سابقاً ليس نسيج وحده في ارصاد الفلكيين بل هو حفنة من كثيب . ولذلك قد ذهب ائمة الفلك الى ان النيازك متكونة شيئاً فشيئاً من انحلال المذنَّبات القصيرة العمر بالنسبة الى الشمس والنجوم بل والسيارات . فهي تعيش بضعة آلاف من السنين ليس الّا في حين ان الاجرام السماوية الاخرى قد مرَّ على وجودها آلاف اجيال . فلا بدّ اذاً من القول بان المذنبات تتفتت شيئاً فشيئاً فيتألف من فتاتها اسراب نيزكية متلاصقة سائرة على اثرها في نفس فلكها المستطيل جداً والضيّق للغاية الذي تدور فيه المذنبة المتناقصة تدريجاً . ثم ينحلّ على ذلك النحو كلٌّ من تلك الاسراب الى نيازك منفردة مختلفة السرعة متباعدة بعضها عن بعض بعد ان كانت مجموعة الشمل متفقة السرعة

وعلى كلّ حال فمتى دنا سربٌ نيزكي او نيزك منفرد الى ارضنا فلا بُدَّ — اذا كان الدنوّ شديداً — من ان يحتكَّ احتكاكاً عنيفاً بالجوّ الارضي (١ فيحدث اوانئذ

---

(١) قلنا في ما سبق ان سرعة بعض النيازك تبلغ ٤٢ كيلومتراً في الثانية ، فاذا بادرت الارض الى ملاقاتها بسرعة دورانها حول الشمس اي نحو ثلاثين كيلومتراً في الثانية ، حدث اصطدام النيزك بالجوّ الارضي بقوة بسرعة السرعتين نعني ٧٢ كيلومتراً في الثانية . زد على ذلك ان الجاذبية الارضية تزيد سرعة النيزك — ان سقط عمودياً بنسبة ٩،٨١ بلمتراً في الثانية . متى دنا الينا دنواً كافياً

الالتهاب والسطوع الذي يفتنا بورود ذلك الجِرْم السماوي ، ولولاه لما دريْنا بوجوده نظرًا الى خفّة وزن النيازك

هذا رأي العلماء حاضرًا في تكوّن النيازك . على انهم لا يُنكرون امكان نشأتها على صيغة اخرى . وهي ان تكون النيازك اجزاء دقيقة من الشمس او من الكواكب قذفتها هذه الى الخارج بقوةٍ كافية ، على مثل قذف الجمرة المتّقدة لآلافٍ من الشرارات ، ففي هذه الظروف تُعلمنا الميكانيكية ان النيازك تدور حول الكوكب الذي قذفها على فلك إمليجي (elliptique) مستطيل للغاية تقضي في اجتيازه آلافًا من السنين (١ . فلا غرو اذًا ان تلتقي ملايينُ من افلاك النيازكِ الشمسية او غيرها بفلك ارضنا . فتُحدث اوانئذٍ كل الظواهر المفصّلة آنفًا

تلك هي النظريات الشائعة اليوم بخصوص نشأة النيازك . ولم يهتدِ اليها جهابذة الفلك من مثل خلادني(Chladni) وبيو (Biot) ولپلاس (Laplace) وسكيا پرلّي (Schiaparelli) الّا بعد اجهاد فكرهم الثاقب وفي عهد غير بعيد عنّا تعني في اوائل الجيل التاسع عشر

الرُّجُم او الحجارة الجوّيّة

قلنا غير مرةٍ ان الفرق عرضيٌ بين النيازك والرُّجم فانّ هذه اضخم كثيرًا من تلك ولذلك تسقط على سطح الارض ولو التهبت وانحلّت انحلالًا جزئيًا في اثناء سقوطها . وبناء على ذلك فاكثر الاعتبارات السابقة تنطبق على هاتين الطائفتين . فتكملةً للشروح الآنفة نختم مقالتنا بباب وجيز للغاية على الرُّجم

يتراوح وزن الرجم من بضعة غرامات الى بضعة آلافٍ من الكيلوغرامات . ومن اضخمها حجر كبير سقط على شاطئ نهر بلاتا الفاصل بين جمهوريّتي ارجنتين واُورُغواي في امريكا الجنوبية ، فكان وزنه خمسين الف كيلوغرام ولو اصاب اسنع قلعةٍ لدكّ اركانها

---

١) على مثل هذا النمط قد ثبت بالحساب الميكانيكي اننا لو قذفنا بواسطة مدفع قدح من رمي قذيفة بسرعة ٨ كيلومترات في الثانية عند خروجها من فوهة المدفع (ولو فرضنا عدم مقاومة الهواء لسيرها) لما سقطت على سطح الارض بل ظلّت دائرة حولنا على شبه الفلك فتأمل !

ومن اقرب الادلة على وحدة اصل النيازك والرجم ان لهذه اسراباً كما لتلك .
ومن اشهر اسراب الرجم التاليان : واحدٌ سقط في جوار أُرغواي (Orgueil) بقاطعة أُرْن (Orne) بفرنسة في ٢٦ نيسان ١٨٠٣ فكان مشتملاً على نحو مائة حجر انتثرت في داخل دائرة مستطيلة الشكل طولها ٢٨ كيلومتراً . والآخر انحدر بقرية من لِكل (Laigle) في نفس المقاطعة السابق ذكرها وفي التاريخ ذاته . وكان محتوياً على زهاء ثلاثة آلاف حجارة توزّعت على داخل دائرة طول قطرها ١٢ كيلومتراً
اما سقوط الرجم فيرافقه في غالب الاحيان وميضٌ شديد وانفجارٌ هائل الدويّ وصفيرٌ غريب عند اجتيازها بسرعة رائعة لطبقات الجو السفلى . وفي حين سقوطها على الصعيد تكون شديدة الحرارة بحيث لا يمكن لمسها . ويفوح منها ذفرةُ الكبريت المحترق وبارود المدافع . اما شكلها فغير منتظم وكثير الخشونة (١

٭

قد بلغنا الآن حدَّ هذه المقالة الكثيرة الشاكل . وحسبُنا لذةً عقلية جنيناها من ذلك البحث العويص وقوفنا على انَّ الفضاء اللامتناهي لا يوجد فيه مكان خالٍ من الاجرام المتحركة . فبين ملايين النجوم البعيدة جداً بعضها عن بعض مليارات من النيازك — وهي كأتربة الذنّبات او النجوم نفسها — السائرة فرادى او زرافات بسرعة البرق الخاطف في كل جهات ذلك الفضاء الرائع . على ان حركاتها وان خفيت عنا في اغلب الاحيان فكلها منتظمة تابعة لنواميس الميكانيكية السماوية التي كان العلامة الانكليزي نيوتن اول من ازاح طرف الحجاب من بدائعها الفتانة . فكأن تلك النيازك رُسل خفيفة رشيقة كالفكر بين الكواكب الهائلة الحجم . ولها فوق ذلك على قلوب الناس جاذبية الاشياء النفيسة الجميلة السريعة الزوال كأزهار الربيع ومحاسن الشباب فينطبق عليها تماماً هذا البيت الفتان الذي وصف به احد شعرائنا الياس افندي فياض أَنفسَ الشعراء النجوم فشبّهها بالدراري قائلاً :

فتثير الظلام حيناً وتمضي في لباب الخلود نحو الفناء

(١) اطلب ما ورد عن الرجم الذي سقط في تمام الثاني في بيروت واصاب جلون احدى قاعات كليتنا (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ١٥٨)

شعراء النصرانية بعد الاسلام

الشعراء المخضرمون

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٦ الحُرَقة هند بنت النعمان

هي التي تُعرَف بهِنْد الصُّغرى ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة. قال ابو الفرج في كتاب الاغاني (٢ : ٣٢—٣٣) : « انَّ هنداً كانت من اجمل نساء اهلها وزمانها وأُمّها مارية الكنديَّة … رآها عديّ بن زيد الشاعر النصرانيّ العبادي وزير النعمان يوم خميس الفصح اذ دخلت البيعة مع حاشيتها وعمرُها حينئذٍ احدى عشرة سنة فهَوِيها. ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسأله ان يتغدى عندهُ هو واصحابهُ فلمَّا اخذ منهم الشراب خطبها الى النعمان فاجابهُ وزوَّجهُ وضمَّها اليهِ. قال خالد بن كلثوم : فكانت معهُ حتى قتلهُ النعمان (١) فترَهَّبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة. وقال ابن الكلبيّ : بل ترَهَّبت بعد ثلث سنين ومنعتهُ نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمن طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردَّتهُ ». وروى ابن حبيب عن ابن الاعرابي انَّ النعمان لمَّا حبس عديًّا اكرهَهُ في امرها على طلاقها ولم يزل بهِ حتى طلَّقها وقيل انها ترَهَّبت وبنت ديرها المنسوب اليها بعد ان حبس كسرى اباها ومات في حبسهِ اقامت في ديرها مترهّبة حتى ماتت فدُفنت فيهِ

وممَّا رواهُ ايضاً ابو الفرج (في الاغاني ٢ : ٣٣) انَّ هنداً بنت النعمان كانت تهوى

(١) اطلب ترجمة عدي بن زيد في شعراء النصرانيَّة في الجاهليَّة (ص ٤٣٩—٤٥٠)

زرقاء اليامة وانّها ترهّبت لما قُتلت الزرقاء . وقد اداب اسماعيل الموصلي في كتاب الاوائل (خزانة الادب ٣ : ١٨٢) معتمداً زعمه : «وفي قول ابي الفرج نظرٌ فانّ هنداً بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة وزرقاء اليامة من جديس في زمن ملوك الطوائف وبينهما زمان طويل فما اعلم من اين وقع لابي الفرج هذا»

ويلوح من اخبار العرب انّ الحُرقة ابنة النعمان بعد ان قتل ابوها عدياً وقتل كسرى اباها خطبها كسرى والحّ في طلبها فابت الاقتران به . قال في العقد الفريد : «لمّا قُتل النعمان استجارت الحرقاء (الحُرَقة) بحيي بكر وتغلب من كلّ طالب يطلبها والحّ كسرى في طلبها فاجتمعت القبائل وجرت وقائع يطول ذكرها . ثمّ انّ الحرقاء لبست المسوح وتمنّعت من الازواج»

وقد بنى رواة العرب على ذلك رواية تركيّة في كتاب «حرب بني شيبان مع كسرى انوشروان في شأن الحُرقة ابنة النعمان» منه نسخة خطّية في مكتبة لندن (Ms. 913) وفي مكتبتنا الشرقيّة . وقد طُبع هذا الكتاب في بباي سنة ١٣٠٥هـ . وقد ورد هناك ابيات للحُرقة نظنّها مصنوعة . فمن ذلك قولها لما استجارت ببعض قبائل اياد وغسّان فأبوا ان يجيروها خوفاً من كسرى فقالت (من الكامل) :

لم يبقَ في كلّ القبائلِ مطمعٌ ... لي في الجوار فقتلُ نفسي أعودُ
ما كنتُ احسبُ والحوادثُ جمّةٌ ... انّي اموتُ ولم يَعُدني المُعوّدُ
حتّى رأيتُ على جراية مَولدي ... ملكاً يزولُ وشملُهُ يتبدّدُ
فذهبتُ بالنعمان اعظمَ نقمةٍ ... ورجعتُ من بعد التبدّدِ أطرَدُ
وغشيتُ كلَّ العُرْبِ حتّى لم أَجِد ... ذا يرقُّ حنَن الحفيظةِ يَمهدُ
ورجعتُ في أكدارِ نفسي لا أعي ... عطشاً وجوعاً حرّهُ يتوقّدُ
يا نفسي موتي حسرةً واستبقني ... سيضمّ جسمكِ بعد ذاك المُلحَدُ
خابَ الرجا ذهبَ العزا قلَّ الوفا ... لا السيلُ سهلٌ ولا نجودي أنجدُ

جمدت عيون الناس من عبراتها ... وقلوبهم صمّ صلادٌ جلمدُ
لا يرحمون يتيمةً مكروبةً ... مقتولة الآباء يَنضوا تُطرَدُ
تبغي الجوارَ فلا تُجار وقبل ذا ... كان المنادي للجوار يُسوَّدُ
افٍّ لدهرٍ لا يدوم سرورهُ ... ولخصب عيشٍ غضّةٌ يتنكّدُ
ما الدهرُ الّا مثلُ ظلٍّ زائلٍ ... وبدور شمسٍ فارقتها الأسعُدُ
وصروفُ هذا الدهر اعظمُ مطلباً ... للأعظمين فهلكهم يتودّدُ
قومي تجنّبي للملمات فانهُ ... أولى بذي حزنٍ اذا لا يُسعَدُ

وقالت لما استجارت ببني شيبان وادخلتها صفيّة بنت ثعلبة في حمى قومها (من الكامل):

أحيوا الجوارَ فقد اماتتهُ معاً ... كلُّ الاعارب يا بني شيبانِ
شيبانُ قومي هل قبيلٌ مثلهم ... عند الكفاح وكرّة الفرسانِ
لا والذوائب من فروع ربيعةٍ ... ما مثلهم في نائب الحدثانِ
قومٌ يجيرون اللهيفَ من العدى ... عند الكفاح ومن صروف زمانِ
يا آل شيبان ظفرتم في الدُّنى ... بالفخر والمعروف والاحسانِ

ثمَّ ذكروا ما جرى بين جيوش العجم وبني شيبان من الوقائع التي جعلوا ختامها يوم ذي قار. وهو من اشهر أيام العرب انتصروا فيه على جيوش فارس. وذو قار هذه وادٍ متاخم لسواد العراق يذكر العرب فيه يومين والمراد هنا هو يوم ذي قار الثاني الذي وقع نحو السنة ٦١١ ميلاديَّة قبل الهجرة باحدى عشرة سنة. واما اختلفوا في سببه. وقد جعلهُ هنا صاحب حرب بني شيبان وكسرى المدافعة عن الحرقة بنت النعمان والله اعلم. ومما رووا لها قولها تحرّض بني شيبان على مقاتلة العجم فقالت تخاطب

زعيمهم عمرو بن ثعلبة (من الكامل) :

حافظ على الحسبِ النفيس الارفعِ ... بمدججين مع الرماح الشُرَّعِ
وصوارمٍ هندية مصقولةٍ ... بسواعدٍ مفتولةٍ لم تُمنَعِ
وسلاهبٍ من خيلكم معروفةٍ ... بالسَّبْقِ عاديةٍ بكل سميدعِ
واليومُ يوم الفصل منك ومنهمُ ... فاصبرْ لكلّ شديدةٍ لم تُدفَعِ
يا عمرو يا عمرَ الكفاحِ فتى الوغى ... يا ليثَ غابٍ في اجتماع المجمعِ
احذر على فقدان صبرك واظفرَنْ ... فتُضيعَ مجداً كان غير مضيَّعِ
أظهر وفاءً يا فتًى وعزيمةً ... كيما يُذاعُ بفخركم في تُبَّعِ

وقالت الحرقة ايضاً لعمرو (من الطويل) :

فديتك من عمرٍو يروحُ ويغتدي ... بيأسٍ اذا ناواهُ قومٌ بهائلِ
رغمنا بعمرٍو أنف كسرى وجندهِ ... وما كان مرغوماً بكل القبائلِ
وهذا قُصارى الامر فاحملْ مخبّراً ... لكُمّيك ما بين الظُبى والذوابلِ

وقالت بعد انتصار بني شيبان تمدح صفيّة اخت عمرو بن ثعلبة وقومها (من الكامل) :

المجدُ والشرفُ الجسيمُ الارفعُ ... لصفيّةٍ في قومها يتوقّعُ
ذات الحجابِ لغيرِ يوم كريهةٍ ... ولدى الهياج يُحَلُّ عنها البُرقُعُ
لا أنسَ ليلة اذ ثَوَتْ بنُوحها ... والقلبُ يخفقُ والنواظرُ تدمعُ
والنفسُ في غمراتِ حربٍ فادحٍ ... وَلَها الفؤادِ كئيبةً اتفجّعُ
مطرودةٌ من بعد قتل ابوّتي ... ما ان أُجارُ ولم يسعْني المضجعُ

وبنتُ من جارٍ يُجيرُ تكرُّماً فأجرتُ واندملتْ هناك الأضلعُ
فأبحْ كسرى بالجنود عليهمُ وطميحُ يُردفُ بالسيوف ويدفعُ
كم زادهم من غارةٍ ملمومةٍ بالشّبِ تقطبُ والاسنّةُ تلمعُ
وهمُ عليهِ واردون بعزمهم والنصرُ تحت لوائهم يترعرعُ
حتّى غدا العجَميُّ في اجنادهِ والقومُ جرحى والمذاكي ضُلَّعُ
قد أهلكَ الدهرُ النواةَ بفعلهم والحقّ بانَ ونوره لا يُقلَعُ

وذكر الراوي بعد ذلك مصالحة كسرى للعرب وزواج الحرقة مع ابن عمّها الملك الرّيان بن المنذر الذي ادرك الاسلام ومات في سنة الهجرة في يوم أُحد · على انّ هذه الرواية تخالف ما سبق من امتناع الحرقة هند بنت النعمان عن الزواج بعد موت ابيها واحتباسها في الدير الذي شيَّدته في الحيرة

ثمّ انّ الكتبة لم يقتصروا على ما ذكروهُ من امر هند بنت النعمان وانّما زعموا انّ الحجّاج بن يوسف الثقفي عامل الامويّين على الكوفة خطبها لحسنها وبذل لها مالاً كثيراً فتزوَّجها وانّها تركتهُ وهجته فطلّقها فاعطت مَن بشّرها بخلاصها منهُ مائتي الف درهم · هكذا ورد في الكتاب الرابع من الف ليلة وليلة (ص ٦٩) · وجاء هناك انّ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ارسل اليها يخطبها فاشترطت عليه ان يأمر الحجّاج فيقود مَحمِلها الى دمشق لتعبث به · ولمّا اخذ بزمام بعيرها كشفت ستارة المحمل وضحكت منهُ · فانشد هذا البيت :

فان تضحكي يا هندُ يا رُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها تسهرينَ نُواحا

فاجابتهُ بهذين البيتين (من البسيط) :

وما نُبالي اذا ارواحنا سَلِمت بما فقدناهُ من مالٍ ومن نشَبِ
فالمالُ مكتسبُ والعزُّ مرتجعُ اذا اشتفى المرءُ من داءٍ ومن عطبِ

وروى هناك انها رمت من يدها بدينار وزعمت انهُ درهم طلبت من الحجّاج

ان يناولهُ أياها فقال : هذا دينار ليس درهماً . فقال : الحمدُ لله الذي عوَّضنا بالدرهم الساقط ديناراً فناولنا اياهُ . فخجل من ذلك ثمَّ اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبدالملك ابن مروان ودخلت عليهِ وكانت محظيَّةً عنده»

ولا غرو ان هـذه الرواية ايضاً مصنوعة لانَّ موتها وقع قبـل عهد الحجّاج وملك عبدالملك بن مروان كما ستري . ورد في معجم ما استعجم للبكري (ص٣٦٢) «انَّ هند بنت النعمان التي تُعرَف بحُرقة (ويُقرأ بحُرَيقة) هي التي دخلت على خالد ابن الوليد لما افتتح الحيرة فقال لها : أسلمي حتى ازوجك رجلاً شريفاً من المسلمين . قالت : امَّا الدين فلا رغبة لي عن ديني ولا ابتغي بهِ بدَلاً وامَّـا التزويج فلو كانت فيَّ بقيَّة لأرغبتُ فيهِ فكيف وانا عجوز هامَةُ اليوم او غدٍ»

وكان فتحُ خالد للحيرة السنة الثانية عشرة للهجرة فوجد هنداً عجوزاً فكيف امكن عبدالملك بعد ذلك بخمسين سنة ان يخطبها ؟ ومنهُ ترى ما في اخبـار العرب من الاضطراب . ثم اردف البكري : « وقال خالد لهند : سَليني حاجتكِ . فقالت : هؤلاء النصارى الذين في ايديكم تحفظونهم . فقال : هذا فرضٌ علينـا وقد وصّانا بهِ نبيُّنا . قـالت : ما لي حاجة غير هذه . انا ساكنة في دير بنيتُهُ ملاصق هذه الأعظم البالية من اهلي حتى ألحق بهم . فامر لها بمعونة ومال وكسوة . فقالت : «ما لي الى شيءٍ من هذا حاجة . لي عبدان يزرعان مزرعةً لي القوتُ منها ما يمسك رمقي (رَمَقي) » .

وزاد ياقوت على هذا في معجم البلدان (٢ : ٧٠٨) انَّ خالداً « قال لها : اخبريني بشيءٍ ادركتِهِ . قالت : لقد طلعت الشمس بين الخورنق والسدير الَّا على ما هو تحت حكمنا ذا امسى المساء حتى صرنا خَوَلاً لغيرنا ثمَّ انشأت تقول (من الطويل) :

بينا نسوسُ النـاسَ والامرُ أمرُنا ... اذا نحنُ فيهم سُوقةٌ نتنصَّفُ (١

فتبًّا لدنيا لا يدومُ نعيمُـا ... تَقلَّبُ تاراتٍ بنـا وتصرَّفُ (٢

ثم قالت : « اسمع مني دعاءً كنا ندعو بهِ لأملاكنا : شكرَتْكَ يدٌ افتقرتْ بعد غنًى ولا ملكتْكَ يدٌ استغنت بعد فقرٍ . واصاب الله بمعروفك مواضعهُ ولا ازال عن

١) ويروى : فبينا نسوق ... . ونتنصَّف اي نُتَّخذ كخدم . الناصف الخادم

٢) ويروى : فافٍّ لدنيا

كريم نعمة ألّا جعلك سبباً لردّها اليه ولا جعل لك الى لئيم حاجة وعقد لك المِنَن في اعناق الكرام . (قال) فتركها وخرج فجاءها النصارى وقالوا: ما صنع بكِ الامير ؟ قالت :

صانَ لي ذمّتي واكرمَ وجهي　　انّما يُكرم الكريمَ الكريمُ

وروى ابو الفرج في الاغاني(١٤ : ١٤١) والمبرّد في الكامل(ed. Wright, ٢٦٦ قالا: ركب المُغيرة بن شُعبة وهو والي الكوفة فسار الى دير هند بنت النعمان وهي عمياء مترهّبة بنت تسعين سنة فاستأذن عليها فقيل لها : امير هذه المَدَرة بالباب . فقالت: قولوا له: أمِن ولدِ جبلة بن الأَيهم انت ؟ قال: لا . قالت: افمِنْ ولد المنذر بن ماء السماء انت ؟ قال: لا . قالت: فمن انت ؟ قال : انا المغيرة بن شعبة . قالت : انت عامل الكوفة ؟ قال: نعم . قالت: فما حاجتُك ؟ قال: جئتكِ خاطباً . قالت: لو جئتني لجمالٍ او لمالٍ لأجبتك : «مالي رغبة لجمال ولا لكثرة مال» ولكنك اردتَ ان تتشرّف في محافل العرب فتقول : تزوّجتُ بنت النعمان بن المنذر والّا فايُّ خير في اجتماع أعورَ وعمياء . هذا والصليب ما لا يكون ابداً أوما يكفيك فخرًا ان تكون في مُلك النعمان وبلاده فتدبّرها كما تريد . فقال : وكيف كان امركم . قالت : «سأختصر لك الجواب أمسينا مساءً وليس في الارض عربيٌّ الّا وهو يرغب الينا ويرهبنا ثمّ اصبحنا وليس في الارض عربيٌّ الّا ونحن نرغب اليه ونرهبهُ» . قالت هذا وبكت فخرج المغيرة وهو يقول :

ادركتُ ما منّيتُ نفسي خاليًا　　للهِ درّكِ يا ابنةَ النعمانِ
فلقد رددتِ على المغيرة ذهنهُ　　انّ الملوك ذكيّةُ الاذهانِ
انّي لحلفكِ بالصليبِ مصدّقٌ　　والصُّلبُ اصدقُ حلفةِ الرهبانِ

وكانت بعد ذلك تدخل عليهِ فيكرمها ويبرّها

واخبر الجاحظ في كتاب المحاسن والمساوى(ص ١٧٥) وابن العربي في محاضرة الابرار (٢ : ٢٢٥) وغيرهما قالوا : زعموا انّ زياد بن ابيه مرَّ بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال لخادمهِ: لمن هذا ؟ قال: دير حُرَقة بنت النعمان بن المنذر . فقال: ميلوا بنا اليهِ لنسمع كلامها . فجاءت الى وراء الباب فكلّمها الخادم فقال لها: كلّمي الامير . قالت :

ألوجزُ ام أطيل ؟ قال: بل أوجزي. قالت: كنّا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعزّ منّا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدوُّنا . (قال) فامر لها بأوساقٍ من شعيرٍ فقالت: أطعمتك يدٌ شبعى جاعت ولاأطعمتك يدٌ جوعى شبعت. فسُرَّ زياد بكلامها فقال لشاعر معهُ: قيّد هذا الكلام لئلّا يُدرَس فقال:

سَلِ الخيرَ اهلَ الخيرِ قدماً ولا تَسَلْ فتًى ذاق طعمَ الخيرِ منـذُ قريبِ

ويقال انّ فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حُرقة بنت النعمان فألفاها وهي تبكي فقال لها: ما يُبكيكِ ؟ قالت: ما من دارٍ امتلأت سروراً الّا امتلأت بعد ذلك ثبوراً ثم قالت: فبينا نسوس . . . (البيتان)

واخبر الطرطوشي في سراج الملوك وعبد القادر البغدادي في خزانة الادب (٣: ١٨٢) والخفاجيّ في شرحهِ على درّة الغوّاص (ص ٢٥٢) وابن العربي في المسامرات (١: ١٤١) قالوا: لمّا قدم سعد بن ابي وقّاص القادسيّة اميرًا قيل لهُ: هاهنا عجوز من بنات الملوك يقال لها الحرقة بنت النعمان وكانت من اجلّ عقائل العرب وكانت اذا خرجت من بيتها نُشِرَت عليها الف قطيفة خزّ وديباج وحمها الفُ وصيفة . فارسل اليها سعد فجاءت كالشنّ البالي في جوارٍ لها زُيِّن كزيِّها فلمّا وقفنَ بين يديهِ قال: أيّتكنّ حُرقة ؟ قالت هي: «انا حُرقة فما تَكرارُك الاستفهام عني ؟ انّ الدنيا دار قُلعة وزوالٍ وانّها تنتقل باهلها انتقالاً ولا تدوم على حالٍ . يا سعد كنّا ملوكَ هذا المِصر قبلك يُجبَى الينا خراجهُ ويطيعنا اهلهُ . فلمّا أدبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدّعَ عصانا وشتّت ملأنا والدهرُ ذو نوائب وصروف . فلو رأيتنا في أيامنا لأرعدتَ فرائصكَ فرقاً منّا . فقال لها سعد: ما انعمُ ما تنعّمتم بهِ ؟ قالت: سعة الدنيا علينا وكثرة الاصوات اذا دعونا . ثمّ انشأت تقول من شعرٍ لها: فبينا نسوس . . . (البيتان) . فقال سعد: قاتل الله عديّ بن زيد كأنّهُ ينظر هذه حيث يقول:

انّ للدهر صولةً فاحذرَنها لا تبيتنَّ قد امنتَ الدهورا

كم يبيتُ الفتى معافًى فيُردَى ولقد بات آمناً مسرورا

ثمّ قالت: «يا سعد انّهُ ليس من قوم في بَشرة الّا والدهر يُعقبهم حسرةً حتى يأتي امرُ الله على الفريقين» . فاكرمها سعد واحسن جائزتها

قال ابن العربيّ في محاضرة الابرار (١ : ١٤٢) . فبينا هي تخاطب سعداً اذ دخل عمرو بن معدي كرب فقال : انتِ حُرَقة التي كانت تُفرَش الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المطرّز الوشّي ؟ قالت : نعم . قال : ما الذي دهمك واذهبَ محمود شيمك وغوّر ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك . قالت : يا عمرو انّ للدهر عثرات تُلحق السيّدَ من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتُذلّ ذا النعمة وانّ هذا امرٌ كنّا ننتظره فلمّا حلّ بنا لم ننكره

وروى ابن العربيّ ايضاً (٢ : ٣٠٢) من اسحاق بن طلحة بن عبيدالله قال : دخلتُ على حُرَقة (حُرَقة) بنت النعمان وقد ترهّبت في ديرها بالحيرة وهي في ثلاثين جارية لم يُرَ مثل حسنهنّ قطّ فقلت : يا حُرقة (حرقة) كيف رأيتِ في الدنيا غيرات الملك ؟ قالت : ما نحنُ فيه اليوم خيرٌ مما كنا امس . انّا نجد في الكتب انّهُ ليس من اهل بيت يعيشون في حَبرة الّا سيُعقَبون بعدها عَبرة . وانّ الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونهُ الّا بَطَنَ لهم بيوم يكرهونهُ . وانّ على ابواب السلطان كالخِزان من الفتن من اصاب من دنياهم شيئاً اصابوا من دينه مثليه وقد قلتُ في ذلك شيئاً . فقلتُ : وما هو ؟ فقالت : بينا نسوسُ . . . (البيتان)

ومن شعرها ما رواهُ صاحب الاغاني (٢٠ : ١٣٥) تحرّضُ قومها يوم ذي قار (من الوافر) :

ألا أبلغ بني بكرٍ رسولًا فقد جَدَّ النفيرُ بعنقفيرِ

فليتَ الجيشَ كلّهمُ فداكم ونفسي والسريرَ وذا السريرِ

كأني حين جدَّ بهِ اليكم معلّقةُ الذوائب بالعُبورِ

فلو اني أطقتُ لذاك دفعاً اذن لدفعتُهُ بدمي وزيدي

وقد وقفنا للحرقة في نسخة مخطوطة من الحماسة في مكتبتنا الشرقيّة (ص ١٣٥) على رثاء قالتهُ في عدّاء وهو زوجها الأوّل عديّ بن زيد (من الطويل) :

أعدّاء مَن للمُعمَلاتِ على الوجى واضيافِ ليلٍ بيّتوا النزولِ

أعدّاء ما للعيش بعدك لذّةٌ ولا لخليلٍ بهجةٌ بخليلِ

اعـدَاء ما وجدي عليـك بهيّنٍ ولا الصبرُ ان أُعطيتُهُ بجميـلِ
كـأنّي والعـدَاء لم نسرِ ليلـةً ولم نُزجِ أنضـاء لهنّ ذميـلُ
ولم نَلوِ رَحلتنـا ببيـداء بَلقعٍ ولم نَرمِ جَوز الليلِ حيث يميلُ

هذا ما حصلنا عليه من آثار تلك المرأة التي تمتّعت دهرًا بنعيم الدنيا ثمّ زهدت بلاذّها الباطلة وانقطعت في ديرها الى خدمة باريها الى آخر انفاسها فماتت كما قال في الاغاني في ولاية المغيرة بن شعبة اعني نحو ٢٠ للهجرة (٦٤٢ م) ودُفنت في ديرها

(لهُ صلة)

المخطوطات العربيّة لكَتَبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

حرف السين

٣٩٠ ﴿ سابا ﴾ القديس يوحنّا النينوي اشتهر في القرن السادس في احد اديار العراق وعُرف بالشيخ الروحاني. كتب بالسريانية وانّما عُربت تآليفهُ ولا يُعرَف معرّبها. لهُ: ١٦٠ ميمرًا في العيشة النسكيّة والفضائل الرهبانيّة. يوجد عدّة نسخ من هذه الميامر. نسختان في المكتبة الفاتيكانيّة (Vat. 69 et 518) ترتقي احداهما الى القرن السادس عشر ونسختان في مكتبة باريس (Paris, n° 157. n° 1° et 158) ونسخة ثالثة بالكرشوني (Syr. n° 202) مع تفصيل الميامر. وكذلك فصّلها السمعاني في المكتبة الشرقيّة (B. O'., I, 441 seq) ونسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٣٧٥٠) كتبها القسّ اغناطيوس في دير الاويزة سنة ١٧٠٨. وقد دخل منها

حديثة نسخة قديمة في مكتبة لندن (ع ٣٩٨) ناسخها ابو اسحاق بن قسطنطين بن عميد الدولة بن عبد المسيح وفي آخرها هذان البيتان :

يا طالب العلم باشر الورعا واجتنب النوم واهجر الشبعا
أقبل على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس قام وارتفعا

والقديس يوحنا سابا ٢ً رسائل يبلغ عددها ٤٨ رسالة في مواضيع روحية نُسبت الى بعض النسخ السابق ذكرها . وقد عدّدها ايضاً السمعاني في المكتبة الشرقية

٣٩١ « سابور بن سهل » الطبيب الملازم لبيمارستان النصارى في جنديسابور المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) اطلب ترجمته في طبقات الاطبا. لابن ابي اصيبعة (١ : ١٦١) وقد ذكر له هناك : ١ً عدة تآليف اشهرها كتاب الاقرباذين الكبير في ١٧ باباً . منه نسخة في مكتبة مونيخ (Ms. 808) . ثم ٢ً كتاب قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها . ٣ً ردّ على حُنين في كتابه الفرق بين الغذاء والدواء المسهل . ٤ً القول في النوم واليقظة . ٥ً كتاب ابدال الادوية

٣٩٢ « سالاريتوس » الكردينال كان في اوائل القرن الثامن عشر . في مكتبتنا الشرقية « تعريب رسالة الكردينال سالاريتوس حررها الى مطران الروم الرتسم على مدينة فيلادلفية سنة ١٧٠٠ » عُربت سنة ١٧٩٠

٣٩٣ « سالم » الاب فرنسيس ماريا الراهب الفرنسيسي الصقلي من مدينة سا... الرسل الى مصر كان في اواخر القرن السابع عشر نشر في رومية سنة ١٦٩٩ مختصر اعمال المجمع الخلقيدوني تحت عنوان « مضمون المجمع الخلقيدوني المقدس الارثوذكسي في علة هرطقة اوطاخي المنافق » معرّباً عن اللاتينية في مصر

٣٩٤ « سالم » القس لاونطيوس او لاونديوس الحلبي الملكي ازهر في اوائل القرن الثامن عشر . له : ١ً في مكتبة الفاتيكان (ع ٦٥٨) وفي مكتبتنا الشرقية « رسالة تتضمن الردّ على قول ميخائيل القبطي مطران دمياط في ترك الاعتراف ... معلم » وكانت الطائفة القبطية ارسلت كتابة ميخائيل المذكور الى القس لاونديوس سالم فكتب تفنيدها في رومية العظمى سنة ١٧٦٨ في مقدمتين و ١٣ فصلاً . ٢ً مكتبة دير الشير وفي مكتبة دير بزمار للقس لاونديوس كتاب ايقاظ الغافل وتنبيه المتجاهل . تاريخ نسخة دير الشير سنة ١٧٥٨ . ٣ً في مكتبة الموارنة في حا...

(ع ٤٧١)ترجمة اعترافات القديس اوغسطينوس عربها القس لاوندبوس سنة ١٧٠٥ .
٤ بين مخطوطات مكتبة البروبغندا (ع ١٨) وفي بيت الشماس نقولا أيوب في حلب كتاب تأملات مار اوغسطينوس عربها القس المذكور

٣٩٥ ﴿سان ڤيتالي﴾ الاب جاك اليسوعي (J. Sanvitale) المتوفى في ٧ ك ٢ سنة ١٦٨٣ له تأملات يومية لشهر قلب يسوع طُبعت في المطبعة الكاثوليكية في آخر كتاب تكريم القديسين سنة ١٨٦٧

٣٩٦ ﴿ساوتسطرس الدرايزوني﴾ الكيلطى الاورندكي من اهل القرن الثامن عشر . له في مكتبتنا الشرقية مع كتاب ثاوكطستوس استفن حلب مقالة في تقديس سر القربان بصلاة الروح القدس (Epiclèse) على خلاف تعليم الكنيسة

٣٩٧ ﴿ساويروس الانطاكي﴾ هو البطريرك اليعقوبي الدخيل المتوفى سنة ٥٣٩ له في السريانية كتب مختلفة طقسية ووعظية . وقد عُرّب من تآليفه : كتاب امانة ساويروس منها نسخة في المكتبة الفاتيكانية (Vat. n° 74) وفي مكتبة باريس (Syr. 238, n° 3) . وله في مكتبة كلية كمبريج * موعظة على الابرص الذي شفاه السيد المسيح * تقرأ عند اليعاقبة في الاحد الثاني من الصوم

﴿ساويرس اسقف مليج﴾ اطلب بطرس الجميل
﴿ساويرس اسقف الاشمونين﴾ اطلب ابن المقفع

٣٩٨ ﴿سباط﴾ القس يوحنا السرياني الحلبي كان في القسم الثاني من القرن التاسع عشر له في مكتبة القس بولس سباط * دستور الايمان وايضاحه مع تفنيد اضاليل اليعاقبة *

٣٩٩ ﴿سبريشوع﴾ هو القس سبريشوع ابن فولس الموصلي النسطوري من كتبة القرن العاشر والحادي عشر اطلب المكتبة الشرقية للسمعاني (BO. III. p. 544) . له في المكتبة الفاتيكانية (Vat. 115) نسخة من جدال جرى له مع بعض علماء اليهود في امر المسيح . وله هناك ايضاً كتاب في الرد على اليعاقبة في تأييد البدعة النسطورية

٤٠٠ ﴿سبستيانوس﴾ هو احد الرهبان الفرنسيين المرسلين الى الشرق في القرن الثامن عشر . له في بيت الشماس شكري أيوب كتاب صلوات مختلفة

وتعليم المترشحين للتناولة الاولى وتأملات في آلام السيد المسيح

٤٠١ «البيلي» هو البطريرك الاروني بطرس جرجس بن الحاج رزق الله المتوفى في ١٢ نيسان ١٦٧٠ . له في مكتبة باريس عدة رسائل ارسلها في عهد بطريركيته سنة ١٦٥٨ الى ملك فرنسة والى الملكة والى الكردينال مازارين والدوق دي غويز

٤٠٢ «سيزاكو» المنسنيور لويس الايطالي . عرَّب له سنة ١٩٠٩ المرحوم المنسنيور يوسف العلم كتابة تعزية الخاطئين في اعترافات مار اوسطين فنشره سنة ١٩٠٩

٤٠٣ «سلا» الراهب الفرنسيسي ديدكوس اشتهر في القسم الثاني من القرن السادس عشر توفي نحو السنة ١٥٨٠ . له عدة تآليف لم يُعرَّب منها الا كتابة اباطيل العالم . منه نسخة خطية في ثلثة مجلدات في مكتبة الآباء الكبوشيين في بيروت مخطوطة سنة ١٦٠٣ في حلب برقة . طُبع جزء من هذا الكتاب في الشوير سنة ١٧٣٦ ثم طُبع بتمامه في اربعة اجزاء في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس وعرَّبه احد رهبانهم المدعو ألفنسو ميخائيل كورجادي . وقد وجدنا منه نسخة في بيت الشماس شكري أيوب في حلب يقال انه عرَّبها من الاسبانية البادري روفائيل وتناولها الحافظ اللاعرقي .

٤٠٤ «سرجس بن هليا» كان روميًا من اهل القرن الحادي عشر على ما نظن(١) نقل من الرومية الى العربية كتاب الفلاحة الرومية في ١٢ بابًا للحكيم قسطوس بن اسكور . طُبع الكتاب في مصر سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٦٠م) . ومن هذا الكتاب نسخة قديمة منذ نحو ٦٠٠ سنة عند جناب جرجي بك صفا تحتوي الجزء الثاني من الكتاب . وهذا كتاب الفلاحة الرومية يُنسب ايضًا تعريبه لقسطا بن لوقا ولاسطاث ولابي زكريا بن يحيي بن عدي . قال الحاج خليفة في كشف الظنون (٥ : ١٣٢) . ان ترجمة سرجس اكمل واصلح من غيرها . اطلب ايضًا مخطوطات اوكسفرد (Bodl. 439) ومجلة الاسلام الالمانية (Der Islam V, 174-179)

٤٠٥ «سركيس بن يوحنا» هو الشماس الرباني الدمشقي كان في القرن

---

١) ما لم يكن الطبيب النسطوري الشهير سرجيوس الراسيني من علماء السريان في القرن سابع وعرب كتب عديدة من الرومية

الخامس عشر للميلاد . عرَّب من السريانيَّة : ١ً كتاب المصباح المرشد الى الفلاح لابي نصر ابن يحيى التكريتي (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٦٤٨) . وعرَّب ٢ً من السريانيَّة ايضاً كتاب منارة الاقداس لابن العبري منهُ نسخة في مكتبة اوكسفرد بالحرف الكرشوني (Bodl., Hunt, 48) ونسخة اخرى في دير الشرفة . وعنها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقيَّة

٤٠٦ ﴿سَنَر﴾ السيّد اثناسيوس سنر العطّار السرياني اسقف ماردين المتوفّى في ؟ نيسان سنة ١٧٢٨ اطلب ترجمة حياته في المشرق ١١ [١٩٠٨] : ٥٦٣—٥٧٠ من مآثرهِ : ١ً كتاب عظمة وحدانيَّة الكنيسة المقدَّسة الجامعة الرسوليَّة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة صنفهُ سنة ١٧٢٠ هو في مكتبة باريس السريانيَّة بالكرشوني (Ms Syr., 219) كتبهُ في رومية القس خدر الكلداني سنة اليوبيل العظيم ١٧٢٥ . ٢ً كتاب تفاصيل رحلتهِ الى العجم بصحبة السيد فرنسوا بيكه اسقف سيزاروبل سنة ١٦٨٥ . منهُ نسخة في مكتبة الفاتيكان (Vat, 232) . ٣ً كتاب طريق التوبة بالسريانيَّة منهُ نسختان في مكتبة دير الشرفة

٤٠٧ ﴿سكارباتي﴾ الاب بندكتوس من اهل اواسط القرن التاسع عشر . عرَّب القس يوسف الشباني الراهب الحلبي اللبناني من الايطاليَّة كتابهُ تساعيَّة استعداداً لعيد القديس انطونيوس الكبير فطبعة في مطبعة قزحيا سنة ١٨٧٤

٤٠٨ ﴿سكوبولي﴾ الاب لوران من الرهبانيَّة التياتينية المتوفّى في نابولي سنة ١٦١٠ . لهُ : ١ً كتابهُ الشهير المنسوب اليهِ غالباً المعروف بالحرب الروحيَّة عرَّبهُ الاب بطرس فروماج اليسوعي فطُبع اوَّلًا في رومية (١٧٧٧) ثم في الموصل (١٨٦٨) . وقد اختصرهُ الخوري بطرس دياب الميتلي وطبعهُ في رومية سنة ١٨٥٠ تحت عنوان «كتاب سلاح المحارب ضد التجارب» . ٢ً وفي مكتبتنا الشرقيَّة ملحق بكتاب الحرب الروحيَّة تأليف الاب سكوبولي في ثلثة اجزاء عرَّبهُ من اللغة الايطاليَّة القس متى شهوان المارونى احد تلامذة عين ورقة

٤٠٩ ﴿سكوتس﴾ هو يوحنا الراهب الفرنسيسي واللاهوتي الشهير المعروف بدونس سكوت (Duns Scot) المتوفّى سنة ١٣٠٨ . في مكتبة دير الشير للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين «كتاب لاهوت يوحنا سكوتس تأليف بطرس التولاوي

المـاروني، وهو كتاب ضخم ينتقد في المؤلف آراء سكوتس اللاهوتية في الله تعالى وفي السيد المسيح

٤١٠ «سلبسترس» بطريرك الروم الارثذكسي وعدو الكاثوليك في اواسط القرن الثامن عشر المتوفى في دمشق سنة ١٧٦٥ . في مكتبتنا الشرقية «مجموع قوانين الرسل القديسين والمجامع المقدسة المسكونية والمكانية وقوانين الآباء نقلة من اليوناني الى العربي كير سيلبسترس البطريرك والياس بن فخر عن مجاميع ثاودورس بلصمون ويوحنا زوناراس مع تفسير بعض القوانين لبلصمون وذيل في مجموع القضايا والاحكام التي الفه كير متى البلصصري الراهب» وفي آخره يقال ان المعرّب هو الياس فخر بواسطة الشماس ثاودوسيوس خادم البطريرك سيلبسترس سنة ٧٢٥٩ للعالم (١٧٥١م) في حلب، وفي مكتبة الروم البطريركية في القدس نسخة ثانية من هذا الكتاب (العدد ١)

٤١١ «سلستينوس» هو الهولندي بطرس غوليوس (Pierre Golius) الترهّب في الرهبانية الكرملية حيث دُعي سلستينوس المنتمي الى القديسة لودفينة (Célestin de S^te Ludwine) كان مرسلاً في لبنان وتوفي في الهند في مدينة صورات سنة ١٦٧٣ . من مآثره : ١ تعريبه للاقتداء بالمسيح الذي طُبع اولاً في رومية سنة ١٦٧٣ ، منه نسخة مخطوطة في مكتبتنا الشرقية . وقد روى اسطفان عوّاد في مخطوطات المكتبة الدينية في فلورنسة (ص ١٣٢) انّ تعريب الاقتداء بالمسيح النسوب الى الاب سلستينوس الكرملي منقول عن نسخة سابقة من تعريب الاب انفاطيوس الاورلياني الرسل في حلب . وهذه النسخة تاريخها سنة ١٦٣٨ موجودة في المكتبة الدينيّة . ٢ وللاب سلستينوس ترجمة القديسة تريزيا . ٣ حِكَم وآداب باللغتين اللاتينيّة والعربيّة . ونقل الى اللاتينيّة مجادلات بين كاثوليك وهراطقة ونقل ايضاً اليها القرآن (اطلب الشرق ٩ [١٩٠٦]: ٨٣٧)

٤١٢ «سلزاني» الاب ادوار اليسوعي (P. Ed. Salzani) المتوفى في غزير في ٢ شباط ١٩١٦ له بعض تعريبات مخطوطة نشر منها بالطبع : ١ الطريق المستقيم الى حب يسوع القويم للقديس الفونس ليكوري طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٩٠٣ . ٢ العبادة الثبتة لآلام المسيح واوجاع امه الحزينة . طُبع سنة ١٩١١ .

٣ً العبادة الحقيقية نحو مريم العذراء للطوباوي غرينيون دي مونفور (١٩٠٨)
٤ً والف تامية لإكرام سيدة التعزية في تعايل (١٩٠٤)

٤١٣ ﴿ سليمان اسقف البصرة ﴾ كان في النصف الاول من القرن الثالث عشر من النساطرة . له كتاب النحلة في اخبار العهدين القديم والجديد ومعلومات وفوائد شتى . كتبه في الكلدانية في ٦٠ باباً وطبعه العلامة الانكليزي بودج (Budge) في اكسفرد سنة ١٨٨٦ مع ترجمته الى الانكليزية . وهذا الكتاب قد نُقل قديماً الى العربية منه نسخ في مونيخ واوكسفرد وفي دير الشرفة وعن هذه النسخة الاخيرة نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقية سنة ١٨٨٧ يقال في ختامها : « قد ملك على هذا الكتاب ماري ديونيسيوس ابن مطران ميخائيل مطران مدينة حلب في السنة ١٥٦٧ مسيحية الموافقة للسنة ١٨٧٨ اليونانية »

٤١٤ ﴿ سمعان القناني ﴾ او القانوي احد رسل المسيح الاثني عشر . ورد في كتاب المجامع والسينودسات في نسختي مكتبتنا الشرقية وغيرها « قضايا وقوانين المسليحين لسمعان القناني من اجل رسوم الكنيسة واهلها »

٤١٥ ﴿ سمعان العمودي القديس ﴾ المتوفى سنة ٤٦٠ . ذكر له ابو البركات ابن كبر في قائمته (Riedel. 648) كتاب المقالات الجامعة ٣٦ ميمراً من اقوال القديس سمعان . من هذا الكتاب نسخة في المكتبة الفاتيكانية (Vat. 70 ; B. Or., II. 44 n° 10.) ومنه نسخة اخرى (ع ٦٦) في مكتبة القبر المقدس في القدس الشريف كُتبت في دمشق سنة ١٥٧٠ (اطلب فيها ايضاً الصفحات ٢٩ و ٣٠ و ٦٣) . وفي المكتبة الفاتيكانية كتاب اعمال القديس سمعان وترجمة حياته في ٢٨٩ صفحة (Vat. 80) . وذكر له ابن كبر ايضاً اجوبة عن مسائل عدتها ٤٠ مسألة و ١٥ قولاً

٤١٦ ﴿ سمعان التسالونيكي ﴾ مطران سالونيك الرومي المتوفى سنة ١٤٢٩ له كتاب في الطقوس والخدم القانوني كتبه باليونانية . منه نسخة معربة في مكتبة دير البلمند (ع ٦٦)

٤١٧ ﴿ السمعاني الراهب ﴾ هو الاب جرجس الانطاكي راهب دير القديس سمعان . له مجادلة جرت بينه وبين ثلثة انفار من فقهاء المسلمين بحضرة الامير الملك المشمر في حلب على عهد اخيه الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب

في القرن الثالث عشر · من هذه المجادلة نسخ متعددة في مكاتب اوربة الشرقية (Steinschneider: *Polem. Literatur*, p. 87-89) · ومنها ثلث نسخ في مكتبتنا ونسخة في مكتبة الخوري قسطنطين باشا الراهب المخلصي وفي مكتبة السنيور جرجس شلحت في حلب

٤١٨ ﴿ السمعاني اسطفان عوّاد ﴾ هو رئيس اساقفة حماة المارونيّ وناظر المكتبة الفاتيكانيّة ولد في طرابلس سنة ١٧٠٩ وتوفّي في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٧٨٢ · له تآليف متعددة نُشرت بالطبع اخصّها اعمال القديسين الشهداء الشرقيين والغربيين طُبع في رومية سنة ١٧٤٨ · ونشر اعمال مار افرام بالسريانيّة واللاتينيّة مع الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني (١٧٤٢) ووصف مخطوطات المكتبة المديشيّة في فلورنسة (١٧٤٢) ونقل الى اللاتينيّة اعمال المجمع اللبناني اُطبع سنة ١٨٢٠)

٤١٩ ﴿ السمعاني سمعان عوّاد ﴾ هو شقيق البطريرك يعقوب عوّاد ومطران دمشق توفي في ١٠ شباط سنة ١٧٥٦ (اطلب ترجمته في المشرق ٧[١٩٠٤]: ٣٠٠) له في مكتبتنا الشرقيّة وفي المكتبة الفاتيكانيّة(Vat. 650) كتاب في اسرار البيعة دعاه منارة الاسرار البيعة تاريخه سنة ١٧٠٦

٤٢٠ ﴿ السمعاني شمعون ﴾ المولود في طرابلس في ١٩ آذار ١٧٤٩ والمتوفّى في ٧ نيسان ١٧٨١ علّم اللغات الشرقيّة في كلّيّة پادوا في ايطالية · ومن مآثره وصفه لمخطوطات المكتبة النانيّة وكتابة في وصف كُرة سماويّة كوفيّة (١٧٩٠)

٤٢١ ﴿ السمعاني يوسف سمعان ﴾ هو رئيس اساقفة صور واشهر الساعنة وكلّهم تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية ولد في حصرون في ٢٧ آب ١٦٨٧ وتوفي في رومية في ١٣ ك ٢ ١٧٦٨ تآليفه كثيرة عظيمة الشأن طُبع منها خصوصاً كتابة المكتبة الشرقيّة الفاتيكانيّة في اربعة مجلدات · ثم ترجمة تاريخ ابن الراهب الى اللغة اللاتينيّة · والقسم الثالث من اعمال مار افرام باللاتينيّة واليونانيّة ونشر قوانين وفرائض الرهبانيّة اللبنانيّة · وكتب اخرى في اللغة اللاتينية ويذكر له عدة مخطوطات فُقدت بحريق حدث في المخادع الفاتيكانيّة سنة ١٧٦٨ كان من جملتها كتاب في مجموعات المجامع العربية والسريانيّة وكتاب في ترجمات الكتاب المقدّس فيها وكتاب في الزانين العرب النصارى والسلمين وفي الطوائف النصرانية والمدرّسة

والاسلامية وتاريخ سوريّة القديمة والحديثة وغير ذلك مما يؤسف عليه لفقدانه

٤٢٢ ﴿ السمعاني يوسف شمعون ﴾ ويقال يوسف نعمة الله بن شمعون رئيس اساقفة طرابلس وعم يوسف سمعان المذكور توفي سنة ١٦٩٥ . له في مكتبة الفاتيكان (ع ٧٠١) وفي مكتبة لوزة ومكتبتنا الشرقية كتاب في المنطق . وله ايضاً في المكتبة الفاتيكانية (Ms. 641) وفي مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة طاميش كتاب في علم الذمّة وهو صاحب تاريخ بطاركة انطاكية الذي طُبع في رومية سنة ١٨٨١ منه نسخة خطية هناك (Vat., Syr. 431)

٤٢٣ ﴿ السمعاني يوسف لويس ﴾ ابن اخي السيد يوسف سمعان السمعاني ولد في طرابلس سنة ١٧١٠ وتوفي في ٩ شباط سنة ١٧٨٢ في رومية . له تآليف جليل في رتب الكنيسة الجامعة وطقوسها في ١٣ مجلداً ثم تآليف مختلفة لاتينية منها طقسية ومنها تاريخية كتاريخ بطاركة الكلدان النساطرة . وقد نقل ايضاً مجموعة القوانين البيعية لعبد يشوع الصوباوي ولابن العبري فطبعهما الكردينال ماي (Mai) سنة ١٨٣٨

٤٢٤ ﴿ السنيري ﴾ الاب بولس (P. Segneri) الواعظ اليسوعي الايطالي الشهير المتوفى في ٩ ك ١ سنة ١٦٩١ . له : ١ً الخطب الباهرة والمواعظ الزاجرة في مجلدين استخرجه من الايطالية الى العربية القس اسطفانوس القبرسي سنة ١٧٦٣ وطُبع في الموصل سنة ١٨٨١ . منها نسخة خطية في مكتبتنا الشرقية تحتوي نحو نصفها معرّبة تعريباً غير التعريب السابق كتبها سنة ١٨١١ يوسف بن منصور الشدياق . ٢ً المواعظ السديدة الادبية في تثقيف المسيحي في طريقته الدينية عرّبها الاب بطرس فروماج اليسوعي الا المواعظ العشر الاخيرة فعرّبها القس سركيس بن بطرس الجمري (المشرق ١٧ [١٩١٤] : ١٠٠) طُبع في الموصل سنة ١٨٩٢ منه نسخة خطية في مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة الموارنة في حلب وفي دير طاميش . ٣ً كتاب مرشد الكاهن عرّبه الاب بطرس فروماج اليسوعي سنة ١٧٣٥ طُبع في الشوير سنة ١٧٦٠ ثم طُبع بالكرشوني في دير قزحيا سنة ١٨٣٨ ثم في رومية (١٨٤٤ و ١٨٦٠) . منه ثلث نسخ خطية في مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة الشماس شكري أيوب تاريخهما سنة ١٧٢٩ وقد نقله الى الكلدانية المطران توما اودو وطبعه في الموصل سنة ١٨٨٢ . ٤ً مرشد المسيحي عرّبه الاب بطرس فروماج منه نسختان في مكتبتنا الشرقية

طُبع في القدس سنة ١٨٥٢ و ١٨٧٤ وطُبع كذلك في الموصل وطُبع في التركيّة بحرف ارمني في البندقيّة سنة ١٨٢٧ . ٥ مرشد المعترف والمعترف عرّبهُ الخوري يوسف الباني الحلبيّ منهُ نسخة في دير سيّدة الحقلة في كسروان. وعرّبهُ ايضاً الخوري ابراهيم جلوان من تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية منهُ نسخة في المكتبة المارونيّة في حلب (المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٣٠٨) طُبع ايضاً بالتركيّة والحرف الارمني في البندقيّة سنة ١٨٣٧ . ٦ كتاب التعبّد لمريم طُبع في رومية سنة ١٧٦٦ من تعريب احد كهنة بيعة الله المقدّسة مليّ من طائفة الروم وعلى المقدّمة شهادة ديونيسيوس حجّار والاب اليسوعي تاودورس المكرّم (Th. Honoratus) ثم طُبع في الموصل سنة ١٨٧٠ و ١٨٩٦

٤٢٥ ﴿ سولانو ﴾ القديس فرنسيس والراهب الفرنسيسي المرسل الى اميركة المتوفّى في ١٤ تموز سنة ١٦١٠ . في مكتبتنا الشرقية كتاب صغير بهذا العنوان «استخراج بعض نصائح منتطقة من اعمال ماري فرنسيس سولانوس من اللغة الايطالية الى اللغة العربية منتسقة على كل يوم من ايام السنة» كُتب في مدينة مصر سنة ١٧١٠ ولم يُذكر اسم المستخرج

٤٢٦ ﴿ سيريفو ﴾ ملاتيوس الراهب الاورثذكسي المتوفّى في ١٣ نيسان ١٦٦٤ اطلب ترجمتهُ في اعداد صدى الشرق (Echos d'Orient, XI et XII) . لهُ: ١ في مكتبة القبر المقدّس (ع ٨) وفي بيت المرحوم سليم شحاده « كتاب البراهين الواضحة السنيّة في الردّ على الآراء الكلوينيّة واللوترانيّة» عرّبهُ على ما يُظنّ السيّد دوثيئاوس بطريرك اورشليم سنة ١٦٩٠ . ولهُ في مكتبتنا الشرقيّة حلّ الاعتراضات الكلوينيّة ضدّ الاستحالة الجوهريّة

٤٢٧ ﴿ سيغور ﴾ السيّد غستون (M^gr de Ségur) وكُتب اسمهُ ايضاً سافور وسيكور توفّي سنة ١٨٨١ . لهُ : ١ كتاب اجوبة مختصرة في بعض اعتراضات على الديانة الكاثوليكيّة عرّبها السيّد لودوفيكوس بياني وطبعها في المطبعة الافرنسيسيّة في القدس سنة ١٨٦٣ . ٢ كتاب المذاكرات المفيدة في حالة المذهب البروتستاني الجديدة عرّبها المرحوم جرجس زوين. طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٨٦٥ و ١٨٨٠ . ٣ نخبة الاخبار وترحة الافكار تعريب الخوري يوسف

البستاني . طُبع في المطبعة عينها سنة ١٨٨٠

٤٣٨ ﴿ سيغور ﴾ السيّدة بلنش دي سيغور لها كتاب الحداثة المسيحيّة مرتبتهُ الكونتيس دي فلانيني . طُبع في مطبعتنا سنة ١٨٥٩

٤٣٩ ﴿ سيكار ﴾ الاب كلوديوس اليسوعي (P. Cl. Sicard) المرسل في حلب والمتوفّى في مصر سنة ١٧٢٦ مؤلف عدّة رسالات في عاديّات مصر وآثارها . له في مكتبتنا الشرقيّة كتابهُ الذي ألّفهُ في حلب في ١٣ آذار سنة ١٧٠٩ « برهان هندسي يدلّ على انّما هي الكنيسة الواحدة الحقيقيّة » في ثلثة اقسام بيّن فيها انّ الكنيسة الرومانيّة وحدها تستحقّ ان تُدعى كنيسة المسيح

٣٤٠ ﴿ سينيكالكي ﴾ الاب ليباريوس اليسوعي (P. L. Senechalchi) له بين مخطوطات فقيد الكنيسة السيّد يوسف الدوماني مطران طرابلس كتاب علم الخلاص الابدي وهو شرح على الرياضات الروحيّة التي للقديس اغناطيوس دي لويولا . قد استخرجها من الايطاليّة الى العربيّة الخوري بُطرس حليب المرسل القبطي احد ابناء مدرسة انتشار الايمان المقدّس في القرن الثامن عشر (لها بقية)

ذكر مولد الملحد ارنست رنان

(١٨٢٣—١٨٩٢)

تناقض رنان في آرائه

الاب س. م اليسوعي

في ٢٨ شباط المنصرم مرّت المائة الاولى على مولد المُلحد الفرنسي الشهير ارنست رنان الذي لم يكتفِ بخلع ثوب الاكليروس المقدّس بل جحد ايمانه المستقيم وقضى اوفر حصّة من حياتهِ في تقويض اركان ذلك الايمان في آلاف من قلوب مواطنيه وذلك بنشر عشرات من الكتب الكفريّة ولاسيما مؤلفه الذي عنوانهُ «حياة يسوع»

(Vie de Jésus) . ومع ذلك فان لجنة التعليم في مجلس الشيوخ الفرنسي قد سمحت من مدّة في تهيئة اعياد رسميّة تمجيداً لذلك رجل الرزّ بمناسبة تذكاره المئوي. امّا نحن فاننا ننكر بتاتاً استحقاق رنان لهذا الاكرام العظيم وتأييداً لحكمنا هذا سنكتفي بإيراد بعض اقواله المنتنة من المكاتب الكفريّة لعرضها قرّاؤنا على محك انتقادهم تاركين لهم الحكم النهائي في هل يستحق ذلك الملحد المجد المخلّد او العار المؤبد

١ التناقض المتواتر في آراء رنان الدينيّة اجمالاً

الميزة الاولى المطلوبة من عالم حقيقي بل من كل انسان جدير بالاعتبار ان لا ينتقل من رأي الى ضده كالفراش الطائر من زهرة الى اخرى «كالحرباء بل كل يوم على لون يكون». وبمقدار تناقض آراء كاتب ما ينقص اعتبارنا له. واما اذا كان التناقض مذهبهُ وديدنهُ الدائم فان ذلك الشخص المدّعي العالم يسقط من اعيننا سقطة لا لعاً لها ولا مُقيل له منها . والحال ان كتابات رنان على وجه العموم مشربة بتلك الشائبة الكبرى واليك برهاناً من عدّ الشواهد على ذلك . قال رنان في ضرورة الدين والبادية الحجة اقوالاً رائعة يليق باعظم الكتبة الكاثوليك بل بافصح الكهنة انفسهم ان يفوهوا بها . هاك بعض الامثلة منها :

«انّ الفلاح العاري عن الدين هو اقبح المخلوقات خلوّه من ميزة العقل البشري»

«قولوا للسذّج ان يُنفذوا حياتهم بالقرب الى الحقيقة والجمال والصلاح الازلي فلا يدركون لهذه الالفاظ المخفخة معنًى . امّا اذا قلتم لهم ان يحبوا الله تعالى ويجتنبوا اهانته فانهم يفهمون ذلك القول ويدركونهُ دون عناء»(١) .

«ان قيمة الانسان تكون بقدر شعوره الديني الذي يستبقيه من تثقيفه الاول فتعطّر به حياته كلها»

اجل انّ تلك اقوال جميلة صائبة لكنّ رنان يهدم بيساره ما شاده بيمينه . أصغِ يا صاح الى ما خطّته نفس الانامل التي كذبت الاقوال السابقة :

---

(١) هنا يسخر رنان بالذين يكرمون وجود الله سبحانه وتعالى ويحاولون الابتعاد عنه وعن الدين بتلك الالفاظ الفارغة الفارقة

«نجمل شرفنا في التصريح الثابت بحقيقة الواجب (يعني الواجب الديني والازلي) . ومع ذلك فانّ عكس هـذا الرأي يكاد لا ينقص عن ارجحيته . فانه يمكن صدور تلك الاصوات الباطنية (يريد بها اصوات الضمير) عن اوهام صالحة محفوظة بقوة العادة بل يمكن ان يكون العالم مشهداً بديعاً مائياً لا يُعنى باحواله اي اله كان» [راجع كتابه «الاوراق المتفرقة» (Feuilles détachées) ص ٣٩٤–٣٩٥]

يا لله من كفر فاحش لا يقول به الّا كلّ عادم الحياء !

قال ايضاً : «وايمُ الحق ان الفضيلة توَهمٌ الهي اوجدَتهُ العناية ، على انه يضاهي العشقَ في كونه نتيجة سحرٍ خارجٍ عن حـدود العقل يجرّنا جرّاً ويخدعنـا» [راجع كتابه «خُطب ومحاضرات» (Discours et Conférences) ص ١٨٠]

فان كانت الفضيلة وهماً سحرياً على رأي رنان فكم بالاحرى الدين المقدس الذي لا اساس لها بدونه ! ثم نستفهم ذلك الفيلسوف العميق الجاحد لوجوده تعـالى ماذا عنى بكون الفضيلة وهماً «اوجدته العناية» . أهي عناية الكاتب ام عنـاية غيره من البشر ام عناية الحيوانات بالانسان ام لخيرٍ عناية عالمٍ وهميّ عادم الحسّ والعقل يُعنى بابن آدم المزدان بهذين الكمالين !!

قال ايضاً ذلك العلّامة ذو العلم العجيب بل ذو الجهل المركّب :

«ان شعباً محافظاً على الآداب لهو والعلم على طرفي نقيض في اغلب الاحيان . . فان محافظـة الشعب على آدابه تقتضي من العقل ضحايا باهظة» (يعني انها تضـادّ مقتضيات العقل) [راجع كتابه «تاريخ الشعب الاسرائيلي» المجلد ٤ ص ٣٥٩–٣٦٠]

قال ايضاً : «بثّ الايمان بالفضيـلة في قلوب الشعب وحثّه على احترام الرجال العلماء والوقورين وزجره عن الثورات وحمل كل فردٍ ان يبقى في مركزه . . . هذا ما يُعدّ سياسـةً صائبة» [راجع كتابه «المباحث العصرية» (Questions Contemporaines) ص ٢٤ من التمهيد] . زه زه ! ذلـك على رأي المفكر العظيم محض سياسة صائبة ليس للدين فيها نصيب مبنيّة على مجرّد العقل لكنه ايضاً محض كذبٍ وتمويه على السذّج ورشّ غبار في اعينهم ، كما يتضح من سياق كلام رنان

ومن درر اقواله ! : «نحن معشر الحائزين على الفنّ والعلم والفلسفة لا حاجة لنا الى الكنيسة . أما الشعب فان الكنيسة هي آدابهُ وعلمهُ وفنهُ . . . وتلك مذهبي :

متى كنتُ في الضيعة اذهب الى القداس اما في المدينة فاني أسخر بالذاهبين اليه »
(راجع كتابه « مستقبل العلم » ص ١٨٨ و٤٩٠)

لعمري نِعْم المذهب فهو جدير بعالم كبير وانسان شريف جعل المراء دأبهُ والحنث ديدنهُ . وقد عمل رنان بذلك المبدأ النبيل اثناء اقامته في قرية عمشيت لما سكن مدة في لبنان مع اخته الشبيهة به عقلاً وديناً فكان رغم جحده الايمان يتردد الى الكنيسة أيام الآحاد والاعياد ليوهم اهلها الاتقياء انه على شاكلتهم !

٢ تناقض رنان في حكمهِ على لاهوت السيد المسيح

نكتفي بما اوردنا من اقوال رنان على الدين لإثبات حكمنا بانّ تضاربَ بل تناقضَ آرائه عادةٌ راسخة في نفسهِ بل داء عضالٌ لا دواء لهُ . فلنبرهن الآن بمجرد ذكر اقوالٍ أخر له على مثل ذلك التناقض في تصريحاتهِ بخصوص هُويّة سيدنا يسوع المسيح

ولنبدأ بمدائحهِ العظيمة لفادينا الالهي الواردة كلها في الفصل الاخير من كتابه الشهير « حياة يسوع » قال :

١ « ان الدين المسيحي المحض يظهر لنا حتى الآن بعد مضيّ ثمانية عشر جيلاً بسمة دين عمومي وابدي » (ص ٤٤٤) (١

٢ « ان ترفّع يسوع الكامل فوق الارضيّات هو اسمى ناموس للحياة المتجرّدة والفاضلة . يسوع قد خلق سماء الانفس الطاهرة وأَئمّة ابناء الله الكاملة والطهارة المطلقة والتجرّد الكلي عن ادناس العالم واخيراً الحرّية . . . ان الاستاذ الاكبر للملتجئين الى هذا ملكوت الله السامي هو حتى الآن يسوع . هو اوّل من اعلن ملكوت الروح . هو اوّل من قال : — بافعالهِ على الاقل — « ملكوتي ليس من هذا العالم » ان تأسيس الدين الحقيقيّ هو عملهُ بدون مراء . فلم يبقَ من بعده مجالٌ الّا لتوسيع نطاق هذا العمل واخصابهِ . وعلى هذا النمط قد اضحت لفظة « مسيحية » مرادفةً للفظة « دين » او كادت . فكلّ ما يعملهُ الناس خارجاً عن ذلك التقليد المسيحي العظيم والصالح سيكون عقيماً . فان يسوع قد اسّس الدين بين البشر

١) قد ذكرنا الصحائف وفقاً للطبعة الفرنسية الاولى

على مثل تأسيس سقراط للفلسفة وارسطاطاليس للعلم . أجلْ قد وُجدت الفلسفة قبل سقراط والعلم قبل ارسطاطاليس . ومن بعد سقراط وارسطاطاليس قد ترقت الفلسفة والعلم ترقيا عظيما لكنه كله مبنيٌّ على الاساس الذي وضعاه . هكذا قد اجتازت الفكرة الدينية ثورات كبيرة قبل يسوع وقد فتحت فتوحات عظيمة من بعده ومع ذلك فلم تخرج ولن تخرج عن الحدود الجوهرية التي حدّها لها يسوع (ص ٤٤٥ و٤٤٦)

٣ « ان هذا التأسيس العظيم هو حقًّا عمل يسوع نفسه . وحيث انه جعل البشر يسجدون له بهذا المقدار فلا بدّ من ان يكون جديرا بالسجود . فانّ الحب لا يكون الا بمحبة شخص جدير بإضرامه . . . » (ص ٤٤٧)

فلنقف الآن هنية ونسأل القارئ اللبيب الخالي من الاوهام الفارغة : أليس قول رنان السابق تصريحا جليا بالوهية السيد المسيح ؟ اسمع اقوالا غيرها :

٤ « ان يسوع لا يظلّ للنوع البشري مصدرا خالدا للنهضات الادبية » (ص ٤٥١)

القرائن تدلّ هنا دلالة اكيدة على ان لفظة « ادبية » بمعنى « دينيّة »

٥ « ان كل البشر هم مجموع ذوات دنية انانية لا تفوق على الحيوانات بسوى كون انانيتها اكثر تبصّرا . لكنْ في وسط هذه الدناءة العامة يوجد اساطين مرتفعة نحو السماء . واسمى تلك الاساطين هو يسوع الذي أعلم الانسان من اين جاء والى اين يجب عليه ان يسير . لقد انحصر في يسوع كل ما هو صالح وسام في طبيعتنا » (ص ٤٥٧ و٤٥٨)

٦ « ايّة كانت مظاهر المستقبل غير المنتظرة فلن يفوق احد على يسوع . ان عبادة الناس له ستجدد شبابها على الدوام . ان الاساطير المتعلقة به ستجري دموعا لا نضوب لها . ان آلامه ستحرّك عواطف القلوب وسوف تصرّح كل الاجيال بأنه لم يولد بين بني البشر شخص اعظم من يسوع » (ص ٤٥٩ وهذا القول خاتمة كتابه)

خلاصة اقوال رنان السابقة الذكر ان سيدنا يسوع المسيح هو مؤسس الدين الحقيقي (راجع النص الثاني) . ومنشئ . الدين العمومي والابدي (النص الاول) . الذي لا بدّ ان يبقى عقبا كل دين خارج عنه (النص الثاني) . وانّ يسوع جدير بالسجود (النص الثالث) . ومصدر خالد النهضات الادبيّة (النص الرابع) . وأسمى أساطين

العالم الحاوي كلَّ ما هو صالح وسامٍ في طبيعتنا » (النص الخامس) . فلن يفوق احد عليه ابد الدهر (النص السادس)

فنسأل القارئ الذكيّ الفؤاد هل يستطيع كاهنٌ كاثوليكي قديس بل لاهوتيّ مبرّز ان يشهد على الوهية السيد المسيح وفائق سموّه على البشر اجمعين شهادةً اجلى واجمل من شهادة رنان (١) . على ان هذا المُلحد المتطفل على مائدة العلم والفلسفة لا يزال ينقض بشماله ما اقامه بيمينه بل من قريب امره انه في مقام واحد ونصّ مفرد يجمع بقدرته المدهشة (!) بين ايجاب قضيةٍ ما وإنكارها . وما الدليل على حكمنا هذا ببعيد . تجدهُ في النص السادس الوارد آنفاً

قال رنان هنالك في مستهلّ كلامه : « أيًّا كانت مظاهر المستقبل غير المنتظرة فلن يفوق احد على يسوع » ، وفي الخاتمة : « سوف تصرّح الاجيال بانه لم يولد بين بني البشر شخصٌ اعظم من يسوع » . ولكن انتبه ايها القارئ الفطن كل الانتباه الى القول الذي دسّه خلسةً في دَرْج الكلام بين القولين السابقين مازجاً السمّ بالدسم : « ان الاساطير المتعلقة به (اي بيسوع) ستُجري دموعاً لا تنضوب لها »

يا لهُ من تناقض فظيع فاحش ! ان يسوع الذي اعلن رنان على رؤوس الاشهاد بانه اعظم ابناء البشر ليس فقط فيما انقضى من العصور بل وفي الاجيال المستقبلة حتى زوال العالم ، ان يسوع هذا ليس شخصاً تاريخيًا نعلم سيرتهُ وافعالهُ العلمَ اليقين ، كما نعرف احوال اسكندر المقدوني ويوليوس قيصر ونابوليون الاول ، بل هو شخص تحُول بيننا وبينهُ غيوم الأساطير الحالكة والروايات الخيالية التي لا سبيل لانقشاعها . ففي الحالة هذه ما الفرق بين يسوع هذا الذي صوّرتهُ مخيلة رنان وآلهة الاقدمين او غول العرب وعنقائهم ؟ وان كانت فضائل يسوع السامية ومعجزاتهُ الثابتة واعماله المتفرّدة بكمالها ضرباً من الاساطير فليجبنا الفيلسوف الكبير رنان كيف استطاع ان ينضمّ الى نفس ذلك الرأي الغريب حكماً اغرب منهُ بدون قياس حيث آكد بان فصاحته

---

(١) حين نشر رنان «حياة يسوع» قال نفس اخوانه الكفرة بصوت واحد : « ان كان المسيح حاوي الكمالات بهذا المقدار فمتى حاول الكاتب انكار الوهيته وذلك لاستحالة وجود انسان مثل ذلك الانسان» نعمّ القول وما هو الأصدق قول نابوليون الاول صاحب العقل الفريد : « اني اعرف الناس حقّ المعرفة ، اما هذا (يعني يسوع) فليس هو انساناً عضاً »

الطائفة النازلة « ان الاجيال سوف تصرح بانه لم يولد بين بني البشر شخص اعظم من يسوع » ؟ وايم الحق ان مجرد تناقض فاحش كهذا لكاف بل فوق الكفاية لإسقاط رنان من عرش زعامة العقلية الختالة !

ولم يقف رنان عند هذا الحد من البلادة والقحة بل تعداه كثيراً . فبعد ان صرح بسمو فضائل السيد المسيح واقدم ان يعلل مع ذلك امكان نسبة يسوع الالوهيّة لذاته مراراً عديدة في حياته لم يجد وسيلة للجمع بين الامرين — مع انكاره كون المسيح الهاً — سوى الجمع بين سلامة النيّة والغش الفظيع في شخص فادينا الالهي عزّ وجل

أرع سمعك ايها القارئ العزيز الى تلك الفلسفة الجديدة التي ابتكرها العلامة رنان للجمع بين الماء والنار بل بين الظلام والنور . قال وبئس القول :

« ان الاعتقاد بشيء ما هو عندنا نحن الشعوب المجدّة (يعني الاوربيين) مرادفٌ لصدق الانسان في نظر نفسه . اما هذا الصدق في نظر النفس فقلّما تتنبه الشعوب الشرقيّة (كذا !) القليلة التعوّد على الفحص الدقيق . ففي ذمتنا الصارمة (ما اصرم ذمتك ايها الزنديق !) سلامةُ النيّة والغشُّ كلمتان متناقضتان لا جامع يجمعها (لعلك تستطيع ذلك ، يا رنان ، فما اطول باعك في هذا الفنّ !) . اما في الشرق فيوجد الفُ مهرب والف عطفة من احد الامرين الى الآخر » (راجع « حياة يسوع » ص ٢٦٣ في الطبعة الفرنسيّة الثالثة عشرة)

كذبتَ بل ، فيك وسمتَ شرف الشرقيين ايها المتشدّق الوقح . ففي الشرق كما في الغرب — وإن كنتَ من اقرب شرّاذ الغرب — لا يوجد مهرب واحد ولا عطفة واحدة تجمع ما بين سلامة النيّة والغش . فهما امران متعاكسان متناقضان كالحقيقة والضلال او كالضياء والظلام او الفضيلة والرذيلة . بيد انّك انت وحدك تجاسرتَ على الجمع بينهما في فلسفتك الصبيانيّة اخرقاً .

قال ايضاً كاتب « حياة يسوع » بعد تصريحه السابق بسمو فضائل فادينا الالهي :

« كان (يسوع) ذا دعة متكاملاً مع السذّج على انه يتحنن يجتذّ امام الكثرة ولو كانوا اقلّ الناس طمعاً به . فلم يكن حينئذٍ العفّ الحليم الفادته بالخطاب على الجبل (يريد خطاب يسوع في التطويبات الثمانية) وهو لم يصادف حتى ذلك الوقت ادنى

مقاومة او صعوبة . بل كانت الشهوة الكامنة في اعماق طبعه تسوقه الى اشد الشتائم .... فلنهنئ انفسنا بانه لم توجد على عهد يسوع شريعة لمعاقبة الاهانة الملحقة باحدى طبقات الشعب» . (راجع «حياة يسوع» ص ٣٣٧ الى ٣٣٩) يريد الفريسيين المرائين والكتبة المتكبرين الذين كانوا يخدعون الشعب بظاهر الدين الكاذبة فكشف السيد المسيح خبثهم ومكرهم . وما احرى رنان ان يُنظم في سلكهم!

قال ايضاً—وكأني به يتلاعب بقرائه تلاعب القط بالفار: «كانت سُخرياته (يسوع) المتحسنة وتهييجاته الخبيثة خصومه تصيب دائماً قلوبهم .... فتلك السهام —وهي آيات الاستهزاء السامي (كذا) — تنطبع بخطوط نارية في صدر المرائي او المتعبّد الكاذب فهي سهام لا مثيل لها ، سهام جديرة بابن الله! فانّ الله وحده يستطيع ان يقتل هذا القتل اما سقراط وموليار (Molière) فلا تلمس اسهمهم سوى بشرة خصمهم لمساً خفيفاً» . (راجع «حياة يسوع» ص ٣٤٦و٣٤٧)

تأمل ايها القارئ الكريم كيف نسب الكافر رنان عدم الدعة (اي شراسة الخلق) والشهوة السيئة والشتائم الشديدة المستحقة لعقوبات الشرائع والتهييجات الخبيثة للخصوم الى شخص يصرّح في هذا المقام نفسه بانه ابن الله بل الله ذاته! يا لها من فلسفة جديدة عميقة بعيدة المنال بل يا لها من زندقة فاحشة وجنون محض!

ولم تتورع جبهتنا بعد هذا كله من نصوص رنان المناقض بعضها بعضاً حتى في معرض كلام واحد وجملة واحدة كما لاحظ القارئ غير مرة في الصحائف السابقة . على اننا لا نريد ان نحمل قرّاءنا الكرام فوق ما حملوا حتى الآن من عبء تلك الاقوال الفارغة وان ازدانت بطلاوة التعبير وجمال التشابيه والاستعارات . قد برهن اختبار الاجيال ان الصفات الاخيرة السطحية كثيراً ما تسحر ذهن القارئ الساذج العاري عن العلم التي تجعله ينقاد الى الكاذب الكاتب اللبق انقياد الاعمى الى دليله لكنها لا تنطلي على ذوي العقول النيّرة.

وعلى كل حال في نصوص رنان المذكورة تأييد جليّ لحكمنا السابق في هذا الزنديق الشهير نعني انه غير جدير بلقب عالم لتقلبه البراقشي بين ايجاب الامور وانكارها ولا بصفة رجل فاضل لانّ فساد نيته واضح في كثير من كتاباته ولانه

جذف مراراً على العزّة الالهيّة وهدّ ركن الايمان بل الدين في قلوب آلاف من معاصريهِ فضلاً عن خلفهم

وان اراد القارئ معرفة مقدار اهتمام رنان بالحقيقة المحضة كما هي في نفس الاشياء فقد اوقفنا كاتب « حياة يسوع » على مذهبهِ تجاه تلك الحقيقة حيث قال :

« ان تسليم المرء نفسه حسب الاوقات لليقين والشك والسخرية لاَ مَنْ طريقة لإصابة الحقيقة على الاقل آونةً بعد اخرى » [راجع كتابه « الاوراق المتفرقة » (Feuilles détachées) ص ٣٧٦]

وقال في شرحهِ على سفر الجامعة : « بئس الانسان الذي لا يناقض نفسهُ مرةً في النهار » فبخٍ بخٍ من هذه الفلسفة الجديدة التي لم تتولد الّا في دماغ الممرسين في عقلهم

فليحاكم الآن القارئ نفسه هل يستحق رنان ان يحتفل جميع الشعب الفرنسي النبيل احتفالاً فخماً بتذكاره المئوي أو ليس بمجدر بالاحرى بمثله ان يبقى ابد الدهر نسياً منسياً في قبره على شبه الجيف المنتنة التي تفسد الجو لو اخرجوها من لحدها

اثر جليل للبطريرك اسطفانوس الدويهي

تاريخ المدرسة المارونيّة في رومية

نشره الاب لويس شيخو اليسوعي

مقدمة

ذكرنا في جملة مخطوطات السيد المذكر البطريرك اسطفانس الدويهي تاريخاً كتبهُ في تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية (اطلب عدد كانون الثاني ص ٣٨) . وقلنا هناك انَّ هذا التاريخ اخذتهُ يد الضياع الأ كرّانا نث في مكتبة سيادة المرحوم بولس سعد رئيس اساقفة

دمشق . وهذا الكرّاس الذي نقد أطلعنا عليه حضرة شقيقه الخوري الفاضل عبدالله سعد وسمح لنا بنشره فلبّي بطيب الخاطر ال رغبته تنشره كتتمّة لاخبار تلك المدرسة العامرة التي ادّت الكنيسة والطائفة المارونيّة اجلّ الخدم . والكرّاس المذكور يتناول تاريخ المدرسة المشار اليا من السنة ١٦٣٩ الى ١٧٠٣ اعني الى اواخر بطريركيّة الدويهي المتوفّى سنة ١٧٠٤ وكأنّه تابع لما نشرنا سابقاً من تلك المدرسة ل . ش

قال السيّد الدويهي

سنة ١٦٣٦ عند ما قلّ عدد التلاميذ (في مدرسة رومية المارونيّة) قدمَ جوان باطشتا كورتي من الشركة اليسوعيّة يطلب تلاميذ فارسلهُ البطرك جرجس بن عميره الى بلاد كسروان لعند المطران يوسف العاقوري ليجمع لهُ الاولاد . فاختار خمسة عشر ولداً وهم فرّح من غوسطا . وبطرس بن مخلوف من بيت دوميط من غوسطا . ويوسف فليفل منها . وجرجس بن عبدالله الحقلاني . وميخائيل بن داود الكرمسدّاني . ويوسف بن جبرائيل العاقوري . وميخائيل بن داود من بكركي . وجبرائيل بن موسى منها . وجرجس بن عنيف من صيدا . وداود بن يوسف من مجدليون . ويوحنّا ابن الياس من بيت مبارك من بطحا . ومنصور بن بطرس الباني . وبطرس بن سمعان الطرابلسي . «فرّح الغوسطاوي» مات في البحر

«بطرس بن مخلوف» بعد ما اكمل ثلث سنين من الفلسفة وسنة من علم اللاهوت نقلَ العبد الشتوي من السرياني الى اللاطيني ثمّ رجع الى بلاده سنة ١٦٥١ في سبعة من تشرين الاول فلبس اسكيم الرهبنة بدير مار شليطا وسيم قسيساً . ثمّ لما ارتقيتُ درجة البطريركيّة ارتقناهُ عندنا كاتباً . وفي السنة ١٦٧٩ في اربعة من تموز قدّمناهُ مطراناً على مدينة الافقسيّة بتيرس فبذل مجهودهُ في سياسة تلك الرعيّة وصار لهُ تعب ومعارضة من طائفة الروم . ثمّ في السنة ١٦٨٠ سفّرناهُ الى رومية فوقع بيد المغاربة واحتمل مشقّات وافرة لاجل استفكاك ذاته والاولاد الذين كانو بصحبته . وفي السنة الثانية في عشرة من ايار رجع لعندنا بسلامة . اجتهد كثيراً في نشر الديورة وجمع قصص القديسين في مجلّدين كبار ثمّ اختصرهم بنوع سنكسار وصنّف ميامر وتشمشتات (فروض) سرياني

«يوسف فليفل» كان دخل سابقاً في رهبنة مار انطونيوس بدير مار شليطا

مقبس ولما لم يوافق التلاميذ في اكل الظفر (الزفر) عرض عليه مدير المدرسة ان يبرز له امرًا من طرف البابا حتى يتظاهر فما اثر بتغيير نذره . انما ثبت مدة يسيرة في المدرسة ثم رجع الى ديره فسيم قسيساً وخدم الله بكل سذاجة وطهارة

﴿ جرجس الحقلاني ﴾ درس علم الفلسفة سنتين ثم عاد الى بلاده فسامه البطرك يوسف العاقوري قسيساً وانفذه الى رومية بقضاء مصالح الطائفة . وبعد عودته توجه الى القدس الشريف فخدم اولًا الطائفة بكل انتباه فحسدوه رهبان القدس ومنعوه من وضع البخور في القداس ليقلعوه من القدس وما زال يجاهد حتى قضى اجله سنة ١٦٦٩

اما الباقي فقد اقتصرنا من ذكرهم لانهم ما تقدموا الى درجة الكهنوت وصار نفعهم قليلًا

سنة ١٦٤٠ دخل المدرسة ﴿ مرهج بن ميخائيل بن نيرون الباني ﴾ وهو اخو نترولا الذي تقدم ذكره فمرهج لما دخل المدرسة كان ابن خمسة عشر سنة . وبعدما اكمل علم الفلسفة وسنتين من علم اللاهوت قصد المسير لجبل لبنان ورمى الطاعة للبطرك يوحنا صحبة قاصده الخوري ميخائيل الحصروني وكان ذلك في السادس عشر من تشرين الاول سنة ١٦٤٩ . وعندما دخلوا بلاد الشام كان البطرك في زيارة بكفيا فارسل الكهنة ورؤساء الكهنة وشعباً كثيرًا الى لقائهما بهجة وبخاخير . وبعد ما لبس درع البطركية قسم مرهجاً قسيساً

فثبت عنده مدة من الزمان ثم جعله وكيل الكرسي الانطاكي برومية وارسل صحبته اربعة اولاد ليتهذبوا بالعلوم وكان ذلك سنة ١٦٥٠ فبذل جهده في خدمة الطائفة وقصاد البطاركة وكان ذا نظر طائل وعقل رزين حتى انه استذ صحبة البلاط الروماني فانعموا عليه بان يدرّس اللغات الشرقية في دار العلوم . وفي السنة ١٦٦٦ (صنف سيرة) اوسطاكيوس وصنف جملة كتب منها كتاب عن اصل الملة المارونية وصحة امانتها منذ الزمان القديم ثم عن مناظرة آراء المبتدعين في بلاد الغرب من برهان علماء الشرق . ثم (كتب) عن شجرة البن وافادة القهوة وغير ذلك اخرجها في الطبع باللغة اللاتينية

سنة ١٦٤٠ ارسل البطرك جرجس صحبة القس سمعان التولاوي راهب مار

انطونيوس والشماس يوسف فتيان الحصروني اثنيها (وكلاهما) من تلاميذ المدرسة لربعة اولاد وهم: يوسف الرامي فتكنّى بروميــة بولس الترلاوي واخوهُ بطرس اولاد اخت القس سمعان المذكور. وبطرس بن القس ابراهيم من بيت أُمّيه الهدناني. واسطفان بن ميخائيل بن القسّ موسى الــدويهي من قرية اهــدن اثنيها (. كلاهما) مجانسان البطرك الذي ارسلها وكان دخولهم رومية في شهر حزيران

﴿ يوسف الرامي ﴾ بعد ما درس سنتين في الفلسفة حكم عليه الاطباء بالعودة الى بلاده لئلا يقع في الاستسقاء. وكان خروجهُ من رومية في اوائل التشارين سنة ١٦٦٩ فلبس اسكيم مار انطونيوس وسيم قسيساً واجتهد كثيراً في علم الاولاد في عشقوت وبسكنتا وقيص وبيت شباب. كان طويل الروح وتلمذ كثيرين وانشأ دير مار جرجس بجردق بارض بيت شباب وسيم عليه خوري برديوط. وفي الدير المذكور انتقل الى رحمة ربهِ بكلّ ثناء في اوائل سنة ١٧١٢ (١٧٠٢؟)

اخوهُ ﴿الشدياق بطرس﴾ تزوّج في بيت شباب ومات فيها

﴿بطرس ابن القس ابراهيم الهــدناني﴾ كان ابن عشر سنين درس علم المنطق وعلم الهيئة وعلى شوْر الاطباء. عاد الى لبنان بلاده فسيم كاهناً وسكن دير مار قبريان باهدن ثمّ ارتقناهُ عندنا بازجي (كاتباً) وكان لهُ يد طويلة في الخطّ السرياني والعربي والترجمي. وفي السنة الرابعة اعني سنة ١٦٧٠ اقتناهُ مطراناً على مدينة صيداء فخدم الرعيَّة التي تسلَّمهــا بكمال تقوى وفي السنة ١٦٨٨ في ستّة من أيار انتقل الى راحة الصالحين في وادي صفره وهو في زيارة الرعيَّة

﴿ اسطفان ابن الشدياق ميخائيل بن القس موسى الدويهي ﴾ من قرية اهدن(١ دخل المدرسة في اواخر السنة الحادية عشر من عمرهِ. اكمل علوم الفلسفة واللاهوت في مجادلات: الاولى (كذا) على اسم الكردينال كيون كفيل المدرسة. والثانية على اسم البطريرك يوحنا الصفراوي. وعند خروجه من المدرسة سنة ١٦٥٥ في ثلثة من نيسان اختارهُ سادات المجمع عن الانتشار (مجمع انتشار الايمان) انهُ يكون مرسلاً بطلوع وذلك بهمّة المعلم ابرهيم الحقلاني. وفي السنة الثانية بعيد البشارة رسمهُ البطريرك يوحنا

(١) هو البطريرك اسطفان الدويهي الشهير صاحب هذا التاريخ

قسًّا على دير رأس النهر . فبذل مجهودهُ في التلمذة (اي التعليم) وتصنيف الكتاب من سرّ القربان المقدَّس

وعندما قصد بيكات (Fr. Picquet) قنصل الأمة الفرنساويَّة بحلب رسامة القس اندراوس اخيجان ليكون مطراناً على طائفةِ السريانيَّة بحلب كان هو الساعد لـهُ عند البطرك يوحنا . ثمَّ في السنة ١٦٥٧ دخل معهُ في دخول الصوم الى حلب فثبت ثمانية اشهر يعضد المطران المذكور في التبشير والوعظ وكان يوعظ جماعةً في كنيسة ماري الياس . ولمَّا رجع الى جبل لبنان اخذ السكنى بدير مار يعقوب الحباش وكان خراباً فرممهُ (قرمهُ) واستمرَّ فيه خمس سنين . وفي السنة ١٦٦٨ بعد عيد الكبير قصد زيارة الاماكن المقدَّسة فاخذ صحبتهُ والدتهُ واخاهُ الحاج موسى . وعند العودة قدَّمهُ البطرك جرجس الى مطرنيَّة الاقفسيَّة بقبرس وباذنهِ جال في رعايا الحيَّة والزاوية وعكار وقبرس يتعب على خلاصهم وببلاغة تعب في دوراتهِ وفحص الكتب جمع كتاب تواريخ (كذا) .

وعندما حكم الباريء بانتقال البطرك جرجس الى مجازاة تعبه مع الابرار اختير على رضا رؤساء الكهنة والشعب ليرس الكرسيّ الانطاكي موضعهُ . وكان ذلك في عشرين من أيار سنة ١٦٧٠ وهي سنة الوباء الكبير فسام الشماس يوسف بن الخوري يعقوب الحصروني قسيساً وسفَّرهُ الى رومية لاجل رمي الطاعة الى قدس البابا زخيا (اينوشنسيوس) العاشر وطلب درع كمال الرئاسة . وخرج وهو في الدورة الى زيارة الرعايا وبنى الحارة التي بازق كنيسة مار شليطا مقبس . وفي السنة ١٦٧٢ عاود الى قنوبين وجاءهُ درعُ التثبيت من رومية مع القس يوسف واوقفهُ عندهُ بازجياً (كاتباً) . ولو ان دهرهُ كان عسيراً فبذل كلَّ جهدهِ في جمع الرتب الكنائسيَّة بتمامها . وبسط الشرح ليس فقط في سرّ القربان المقدَّس بل في جمع النوافير المقبولة وقصص الآباء الذين الَّفوها وفي الشرطونيات الكهنوتيَّة وفي اسرار البيعة وفي تكريسات الكنائس والزيوت وما يليها . وضبط جميع رسومات المواعظ الكنائسيَّة بترتيب واضح ليتميَّز بعضها من البعض وبرهن عن اصل الملَّة المارونيَّة ودوام اتحادها مع الكنيسة الرومانيَّة

سنة ١٦٤٢ دخل المدرسة ﴿يوحنا بن نيرون﴾ هو اخو نقولا ومرهج فبعد

كال عليه سيم كاهناً برومية ثمَّ تولّى تدبير مدرسة راوونا (Ravenne) وعندما غلت قلّدوهُ خزانة كتب مار بطرس سنة ١٦٦٣ عند موت صهرهِ ابراهيم حقلاني سنة ١٦٦٤ قدم من حلب الى المدرسة «يوسف بن الحاج جرجي العتاري»(١)(؟) صحبة عبد المسيح الحلبي . فبعدما تهذَّب في علم المنطق دخل الشركة اليسوعيَّة وبعد التجربة وتمام العلوم الرياضيَّة والالهيَّة سيم قسيساً فاعتنى على الوعظ وبلغ فيه مرتبةً عالية حتى انهُ جلس على غالب منابر رومية وجذب اليه خواطر اكابرها وروسائها وصار لهُ ثناء عظيم في الوعظ وتهذيب الشعب . ثمَّ في سنة ١٦٨٦ طلبهُ سلطان مالطة وبعد ما كرز في الجزيرة الحدود (الآحاد) التي تتقدَّم ميلاد الربّ انتقل الى راحة الصالحين في بيرمون العيد

وفي السنة المذكورة ارسل البطريرك يوسف العاقوري اربعة اولاد للمدرسة صحبة عبد النال الخيجان السرياني الحلبي والاولاد هم : فيلبوس وهو موسى ابن الحوري أيوب الشراني . وانطونيوس بن سركيس الزغ الباني . وحنا بن عويضا النزيري . وصافي بن القديسي من شننعير

«وعبد النال الخيجان» كان في الاصل يعقوبياً وارتدَّ الى طاعة الكنيسة على يد الاب اماتيوس (Aimé Chezaud) اليسوعي وكان عذب اللسان حسن الخطّ السرياني والعربي وعندما قدم الى جبل لبنان ارسلهُ السيد البطريرك الى رومية ليتثبت في صحة الايمان . ثبت في المدرسة سنتين بمنزلة ناظر على الاولاد ويدرس علم النيَّة على يد جرجس الحقلاني الذي كان يترجم لهُ . ولما رجع الى جبل لبنان سامهُ البطريرك يوحنا قسيساً . وفي السنة ١٦٥٦ عندما قصد شمعون بطرك اليعاقبة الدورة على رعاياه ليوفي الدراهم التي كان تدَّنها في حلب بيكات تتصل اللَّه الفرنسوية وكانت بكثرة عرض عليه رسامة الخيجان ان يكون مطراناً ومتوكلاً موضعهُ . وحين اخذ خاطرهُ وخرج في الدورة كاتب القنصلُ البطركَ يوحنا بسبب رسامتهِ وتكفَّل لهُ بجميع ما يصدر من تحت رأسه من الضرر فسامهُ مطراناً على كنيسة السيدة بحلب وشارطهُ ان لا يتعاطى امور الموارنة ولا يدخل كنيستهم

واما القنصل فلشدَّة غيرتهِ على انتشار الايمان حين توفي البطرك شمعون سنة

(١) كذا في الاصل «العتاري» يريد به الاب يوسف المعروف بالمنطورني اليسوعي»

١٦٥٩ تكلّف دراهم كثيرة حتى ابرز له خطاً شريفاً من السلطان محمّد انهُ يكون بطركاً على الملّة السريانيّة وما اقبلهُ الشعب الّا بشرط انهُ يوفي الديون التي كانت على كنيستهم ويستفكّ لاثها المرهونة ولا يكلّفهم شيء على الخطّ الشريف ولا على خرجيّة . وعندما ملك الكرسي وسنّي اغناطيوس قسّم اخاهُ روحيجان(؟)مطراناً على حلب موضعهُ وكان بديونيسيوس فتعب على جماعتهِ تعباً شديداً وردّ منهم كثيرين . واحتمل من اخيهِ اهلان ومن المخالفين مشقّات جزيلة . ثمّ في السنة ١٦٧٢ انتقل من هذه الحياة الزائلة الى الرهبنة ليقبل مجازاة تعبهِ

﴿موسى ابن الخوري أيوب الشرّاني﴾ ولد في حلب وبعدما دخل المدرسة درس سنتين في الفلسفة وستّين في علم النيّة ثمّ عاد الى قنّوبين وخدم في الشماسيّة للمطران يعقوب الرامي وقبل ما يدخل الرهبنة والكهنوت خطفهُ الوباء . وكان جزيل الخشوع والطهارة ورُسمت صورتهُ بين الفضلاء الذين ربوا (ربوا) في المدرسة

. ﴿انطونيوس الرزّي﴾ بعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت ترهّب في دير قنّوبين وخدم البطرك جرجس في الكتابة وحين توجّه البطرك المذكور الى ناحية كسروان جملةً وكيلاً بدير الكرسيّ فسابق عليهِ الوباء الشديد وخطفهُ في شهر أيار سنة ١٦٧٠

﴿حنّا بن عريضا الغزيري﴾ بعد ما تمّم درس العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد صحبة انطونيوس الرزّي في ٣ من أيار سنة ١٦٥٨ فتزوّج ثم ارتسم كاهناً على قرية غزير فخدمها بكل انتباه وغيرة . انتقل لرحمة ربّهِ في ٢١ شباط سنة ١٧٠٩ بشيخوخة صالحة

﴿صافي القديسي﴾ درس الفلسفة واللاهوت ورجع صحبة ارفاقه الذين تقدّم ذكرهم وبعد ما تزوّج سيم كاهناً على دلبتا فأرسل واخذهُ الى عجلتون الشيخ ابو نوفل فنصل بيروت ليخدم اهل مجلتون ويكون ترجماناً بينهُ وبين الفرنج تجّار بيروت . ثمّ انتقل الى رحمة الخالق سنة ١٦٧٦

سنة ١٦٤٨ في أيار دخل المدرسة ﴿يوسف ابن الخوري طانيوس الباني﴾ ولهُ من العمر نحو ثمانية عشر سنة وبعد ما اكمل العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد فلبث ثلاث سنين وعاود رومية فارفقهُ ساداث المجمع ليدرّس تلاميذ المجمع

فكيف بعد هذا استطيع ان اؤمن بوجود اله جواد حنون عاملني بهذه الفظاظة . مع كوني كنتُ اتوسّل اليهِ بدموعٍ حارّة عند مهد ابني اذ كانتْ الحمّى تنهك قواهُ بان لا يحرمني وجودهُ . . فما احاخ الى تضرُّعي . . . . لا لا لن اعود اصلّي ابد الدهر .

هذا كان كلام تلك المرأة البائسة والثكلى التعيسة بعد رجوعها من دفن ابنها . أدى بها حزنها الى التجديف على خالقها . فبعد ان تحرّك لسانها بتلك العبارات الشنيعة رمت بنفسها على الكرسي الوحيد الذي كانَ في حجرتها واخذت تبكي بكاء مرّاً على حشاشة قلبها . وبقيت على ذلك ساعة تنتف تارةً شعرها وحيناً تلطم صدرها كانها آيسةٌ من الحياة تحاول قتل نفسها لتلحق بوحيدها

ثمّ عمدت الى فراشها البالي الذي كان في زاوية بيتها رجاء ان تذوق قليلاً من الراحة فكانت كانها افترشت القتاد او اضطجعت على جمر نار فقامت متلهفةً ورفعت نظرها على آلة الخياطة " ينجر " التي كانت تشتغل عليها بمحابة نهارها لتكسب بعض دريهمات تبتاع بها قليلاً من الخبز لتقتات به هي وولدها وهو مع طول شغلها لا يكاد يفي بحاجتها . فتذكّرت انها في ذلك النهار صرفها موت ابنها عن الشغل فلا يمكنها ان تحصل على ما تسدُّ به رمقها

فجلست عند آلتها لتقوم بعمل يومها لولا ان كآبتها اظلمت الدنيا في عينها فلم تعد تميّز إبر الخياطة ورأبتْ رجلها ان تساعدها على العمل لتخيط الثوب المطلوب فاستولى عليها الشلل ولبثت دون حراك مدّةً مغشياً عليها . فلما افاقت كان الليل مدّ رواقه على البلاد واوقدت شمعة ضئيلة تستصبح بها كانت قرب فراش ابنها سعيد فوقع نظرها على أسمال عزيزها فأخذتها لتضمّها على صدرها كما كانت تفعل بابنها في حياته فتجدّد عليها . واذا بها وجدت عند رأس الفراش صورة العذراء مريم سيّدة النجاة المكرّمة قديماً في لبنان (انظر الصورة) تمثّل والدة الله بيمنة الملائكة وبين يديها طفلها الالهي كأنها تقدمهُ خلاصاً وتعزية للبشر كانت جارتها وضعتها هناك تبرّكاً

فكان لنظر تلك الصورة تأثير في قلب زاهية ولم تعدْ تجسر ان تفوه بكلامها على انها صارت تحسد تلك الوالدة السماوية على تمتعها بابنها فقالت :

« اوّاه ! انّ هذه الامّ اسعد مني حظّاً فانها تفرح بابنها واما فقدتُ وحيدي ! . . .

ولكن ما لي اراها تقدم لي ابنها كأنها تريد ان اعتاضهُ عن سعيد ابني . . وكيف ابدلهُ بهِ وليس هو ولدي ثمرة احشائي . . ويلي كنتُ محظوظة مثلها لمّا كنت احمل بين ذراعيَّ فقيد حياتي

وبعد ان سكتت هنيهة اعادت نظرها الى الصورة وتذكّرت ما سمعتهُ مراراً من فم الراهبات التي كانت في صغرها تتردد الى مدرستهنَّ ان البتول تدعى ايضاً الام الحزينة وقد شاهدت في الكنيسة غير مرةٍ صورتها وسبع حربات تنفذ في قلبها بينا هي حاملة ابنها الميت في حجرها بعد ما أُنزل من عن صليبهِ فقالت :

«ويلي انَّ الحزن طمس على قلبي وشوّش عقلي كيف احسد البتول على ابنها او لم تفقدهُ مثلي بعد أن رأتهُ معظّماً ممجّداً اذ قام عليهِ قوم من الاشرار بعد ان احسنَ اليهم وغمرهم بنعمهِ فحكموا عليه حكماً ظالماً وساقوهُ الى الموت وصلبوهُ مع اللصوص . وكانت هذه العذراء عند صليبهِ تشاهد كلَّ اوجاعهِ دون ان تستطيع ان تلطّف آلامهُ الى ان برح الحياة وطُعن قلبهُ بحربة . . . وقد صبرت تلك الامّ الحزينة على كل بلاياها حتى دُعيت سلطانة الشهداء على خلاف ما فعلتُ انا اذ لم يطاوعني اصطبار ولم يأتني قرار حتى جدفتُ على خالقي»

خطرت هذه الافكار الصالحة على بال تلك الامّ الثكلى فكانت اشبه بالندى على الارض القاحلة بل كالنسيم الليّن على من لفحتهُ السموم . وثبتت بذلك قوّةُ الدين على تلطيف اشدّ المصائب وامرّ الاوجاع

عاد الى الامّ المكروبة شيءٌ من هدوئها وسكينتها وعمدت الى الصورة فقبّلتها ثمَّ اخذت تخاطب العذراء بقولها : « نعم يا بتول اني مقرّة بأنَّ اوجاعك فاقت على اوجاعي وكانت دموعك أمرّ من دموعي ولكن يا امّ الله ما لبثتِ أن رأيتِ ابنك بعد قليل قائماً من الموت ظافراً . . . وانا من يردُّ لي حبيبي فانهُ ماتَ ومن مات فات ولن يعود الى الحياة . . . اوّاه من يجيء لي ولدي لتقرّ بهِ عيني ويسكن جأشي !

قالت هذا واغرورقت ثانيةً عيناها بالدموع وغلب الجزع على قلبها . . . لكنها حدّقت بنظرها الى الصورة وكأنها سمعت سيّدة النجاة تقول لها : « يا قليلة الايمان وهل للمسيحيّ موت ابديّ لا تعقبهُ حياة ؟ ألم يقُل ابني في انجيلهِ : انا القيامة والحياة فمن يؤمن بي يحيى الى الابد ؟»

فشعرت زاهية لدى ذكرها هذه الآية بتعزية عظيمة فصرخت: أيكون خدعني السيد المسيح بقوله هذا! كلا اني لأعلم انه الحق الذي لا يخدع ولا ينخدع ... اني انا الجاهلة الغبية أفات ابني سعيد كله .. أبيت روحه الطاهرة في دار النعيم .. اليس هو الآن في الراحة والسعادة ... كم من مرة كررت في تلاوة دستور الايمان: «أؤمن بحياة الدهر الآتي» .. فان كان ابني لم يمت كله فما لي ادع نفسي للكآبة واليأس ... او ليس الاحرى بي ان اتمنى الخروج من هذه دار الشقاء فاجتمع بولدي الى منتهى الدهور .. وأنى لي ذلك بكفري وتجديفي كما فعلت ... يا لها من غباوة! يا لها من جنون ... وإذا الفجر لاح موجوعة بليل الحزن عنها وافتقدها محيّاها الرشاد

قالت هذا ثم انطرحت عند اقدام البتول فصرخت: «حنانيك يا عذراء يا سيدة النجاة فقد صدق في اسمك المبارك فنجيتني من اليأس والقنوط ورددت لي الرجاء الصالح فاني لا انفك منذ الآن عن صلاتي اليك والى ابنك الالهي .. كوني لي شفيعة ومحامية انت التي تعلمين حق العلم ما يصيب قلب الأمهات من الآلام بفقدان اولادهن! استمنحي الصبر الجميل على بلائي ... وانت أيها الطفل السماوي الذي تشبه ولدي بلطفك وجمالك اني اعلق عليك رجائي كي ترحمني وتلحقني عما قليل بروحي وريحاني سعيد في دار الخلود فاشاهده مع ملائكتك عند عرشك الازلي»

وما انتهت من صلاتها حتى شعرت بسلام عظيم قد انعش قواها فقربت الصورة الى شفاهها وقبلتها الف قبلة وكانت الدموع تنحدر من مآقيها لكنها دموع الرجاء والتسليم لارادة الله الذي يجرح فيشفي ويميت فيحيي . فلعزتها المجد ولوالدة ابنها اشرف السلام!

ملحق

في صورة سيدة النجاة اللبنانية

ان الصورة التي رسمناها في صفحات الشرق من اجل تصاوير السيدة العذراء. فان في ملامحها من الجلال والهيبة والحنان ما يأخذ بمجامع القلوب . فلا عجب أن

أثّرت في قلب تلك الامّ الشكلى وقشعت عنها بلاياها . وكذلك في صورة ابنها من الرقّة واللطف ما يحرز لهُ ثقة الناظر اليهِ والى قلبهِ المضطرم بلهيب الحبّ نحو البشر

على انّنا كنّا نودّ ان نعرف ما هو اصل هذه الصورة ومَن رسمها على هذا الشكل . أهي لأحد مشاهير المصوّرين الغربيين او ليس اصلها بالحري من الشرق كما يُستدلّ على ما كُتب على دائرتها وتحتها من الآيات السريانيّة والعربيّة وهي هذه :

ܡܘܫܐ ܢܒܝܐ ܒܛܘܪܐ ܚܙܐ ܢܘܪܐ ܕܫܪܝܐ ܒܣܢܝܐ ܘܣܢܝܐ ܠܐ ܝܩܕ. ܘܒܕܡܘܬܐ ܗܢܐ
ܪܐܙܗ ܕܒܬܘܠܬܐ ܕܫܪܐ ܒܗ ܐܠܗܐ ܘܠܐ ܐܘܩܕܗ ܒܫܠܗܒܝܬܗ

وهذا كلامٌ وارد في صلاة الفرض للسريان في مساء يوم السبت وتفسيرهُ :

انّ موسى النبي رأى في الجبل نارًا حلّت في العلّيقة دون ان تحترق العلّيقة وقد مثّل ذلك في البتول التي سكن فيها ابن الله ولم تحترق من لهيبهِ

وكُتب تحت الصورة : ܡܪܬܢ ܕܦܘܪܩܢܐ ܨܠܝ ܚܠܦܝܢ اعني «يا سيدة النجاة تضرّعي لاجلنا» وفي النصّ العربي :

يا عليقة لم تحترق في طور سينا
اشفعي في عبدك مريم وارحمينا

فيا ليت يمكن بعض قرّائنا الكرام ان يفيدونا شيئًا عن الصورة المذكورة . وغاية ما نعلم انّ احد رهبان الرهبنة اللبنانيين كان متعبّدًا لها منذ نحو خمسين سنة فوُجدت في غرفتهِ بعد وفاتهِ . وعنها اخذنا صورتنا ولا نعلم كيف اُطلع عليها احد الآباء اليسوعيين في فرنسة حضرة الاب فكتور أله (P. Victor Alet) فرسمها في كتابهِ المعنون «فرنسة والقلب الاقدس» (La France et le Sacre Cœur) في الصفحة ٣٠٣ من كتابهِ وشرح لهُ احدُ العلميين مضمون نصّها السرياني فغلط غلطًا فاحشًا في تفسير الدعاء «يا سيدة النجاة تضرعي لاجلنا» فشرحهُ في الفرنسويّة هكذا :

Mar (Seigneurs) Taschu et Zacha, Ephésiens, sous-intendants !

اعني «السادة تاشو وزاخا الافسسيّون الخلفاء، او الوكلاء» وهو اغرب ما جاء في باب التفسير والشطط بدلًا من M.D. du Salut priez pour nous . والله الهادي الى الصواب

غفران الامير

مأساة نثرية ذات اربعة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم

مدير مدرسة الطاهرة للسريان الكاثوليك في الموصل القس حنا رحماني

هذه رواية تاريخية ادبيَّة جرت نحو العام ٥٩١ بعد المسيح في الحيرة وذلك على اثر كسرة النعمان ملك غسَّان وامرائه فغلبهم ملك الحيرة الاسود بن المنذر وساق جمّ اسرى الى قصره . وكان للاسود ابن عم اسمهُ ابو اذينة فقام يغري الاسود على قتل هؤلاء الاسرى وخصوصاً النعمان لان هذا كان قد قتل اخاً له

والقصيدة التي قالها ابو اذينة بهذا الخصوص شهيرة تُعَدّ من ابلغ آثار الخطب الحماسية التي خلّفها لنا العرب قبل الاسلام وهذا مطلعها :

ما كلُّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبا　　ولا يسوِّغه المقدار ما وهبا . . .

وقد اضيفت الى الحادث الاصلي بعض الروايات تتمّةً للرواية دون ان تخرج بها من حدود الامكان وان لم تذكره الكتبة من ذلك حيلٌ استنبطها ابو اذينة لقتل النعمان وفرضُ ابنٍ للنعمان يخلفهُ بعده عند الاسود ثم يغفر لقاتل ابيه عند قبره

ثم انا اعتمادًا على ما للمؤلف من الحق على تقديم وتأخير ازمنة اشخاصهِ ادرجنا في الرواية دورًا للشاعر الشهير النابغة الذبياني . وقد كان له علاقات مع ملوك غسَّان اذ التجأ بهم يوم نقم عليهم كسرى ملك العجم

ويتخلل الرواية كثير من الشعر الجاهلي القديم وشيءٌ من الشعر الحديث تصرّفنا ببعض ابياتها وفقًا لمواقف الرواية

الممثلون

الاسود بن المنذر	ملك الحيرة	النعمان	ملك الشام الغسّاني
نُعَيم	ابنهُ الاكبر	جليل	ابنه
المنذر	ابنهُ الاصغر	النابغة الذبياني	الشاعر الشهير
ثعلبة (ابو اذينة)	ابن عمه ووزيره	تُبَّع	ملك حمير محالف النعمان
كليب	خادم ثعلبة وصاحب سرّه		

سيّاف — مغنٍ — خادم — اعوان

كل الرواية تجري في ساحة امام قصر الاسود

الفصل الاول

المقدمة

المشهد الاول

الاسود وثعلبة

ثعلبة ما كلُّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبا ولا يسوّغهُ المقدارُ ما وهبا
واحزمُ الناسِ مَنْ إن فرصةٌ عرضتْ لم يجعل السببَ الموصولَ مقتضبا
قتلتَ عمراً وتستبقي يزيدَ لقد رايتَ رأياً يجرُّ الويلَ والحربا

لقد قلنا ايها الملك الجليل يوم رميت من كسرة آل غسان: ضربتهم ضربة قاضية. على ان توانيك في قتل اميرهم وعمدتهم النعمان اوقعنا في حيرة عظيمة . . . قتلت سلفة الحارث فعليك الآن بالنعمان وامرائه

الاسود اتظن يا ابن العم ان ابطائي عن قتل من أسرتهم من آل غسان هو عجزٌ او رهبٌ

ثعلبة فاي شيء اذاً هو ؟

الاسود منذ وطئ النعمان داري ورايت ما حلَّ به من الذل رقَّ قلبي لكسرة قلبه وزال مني ما كان في من البغض له ولآل غسان

ثعلبة ومن يقول لك انه لا يرتدي بظواهر التذلل سراء رجاء ان تطلق سبيله فيجمع عليك بما لست له كفوءا من كتائب كثيفة وجنود مجندة
فهمُ اهلهُ غسانٍ ومجدهمُ عالٍ فان حاولوا مُلكاً فلا عجبا

الاسود حديث خرافة يا ابا اذينة . . . أخاف من نهضة لآل غسان بعد هذه الكسرة. فقد كسرتُ جناح طائر سعدهم

ثعلبة الحذر كل الحذر ايها الملك من نهضة سريعة بعد كسرتهم هذه فان ما نعهده

في آل غسان من الحقد والضغينة انما هو كالجمرة تحت الرماد

وانَّ الضغنَ بعدَ الضغن يفشو عليك ويُخرج الداء الدفينا

فان لم تُبدهم عن بكرة ابيهم لا يقرُّ لهم قرار قبل اخذهم بثار من قتلناهم من بني جلدتهم ... وانت تعلم بلاءهم في الحروب

الاسود وانَّى يتسنى لهم ذلك بعد ان اكون قد تملَّكتُ عاتقهم بفدية يرزحون تحت عبئها . وبخراج يؤدونه لي كل سنة في أوانه

ثعلبة (بتهكم) اجل بفدية من خيل وإبل

أيجلبون دماً منَّا ونجلبهم رسلاً لقد شرّفونا في الورى تَحَلُّبا

علامَ تقبلُ منهم فديةً وهُمُ لا فضةً قبلوا منَّا ولا ذهبا

اتذكر وقعتنا الاخيرة يوم اسروا منا مئة رجل فقتلوهم رافضين ما قدّمنا لهم من الفدية . اتذكر يوم اسروا ابن عمك هماماً اخي فتنكروا بهِ فلم تصدَّهم غضاضةُ شبابه ولم يردعهم عنهُ انتسابهُ اليك انت الملك

فليس يظلمهم من راح يضربهم بحدّ سيفٍ بهِ من قبلهم ضربا

الاسود ان تأرك يا ثعلبة من قتل اخيك هُمام يدفعك على الغاني بهم . على ان للملوك لعلوّ مقامهم تمتدُّ انظارهم الى بُعدٍ . ويرون الاشياء احياناً على خلاف ما تراها الرعية ... أو نسيتَ ايضاً انَّ بني غسان في تلك الموقعة عينها التي ذكرتها اسروا ابني نُعيراً فلم يُلحقوا بهِ اذًى . بل ارسلوه اليَّ سالماً (يخرج)

المشهد الثاني

ثعلبة وحده

ثعلبة (ينظر من حيث خرج الاسود) اذهب يا أَبن المنذر لقد وجدت جواباً على كل ما قلتهُ لك . ولكن هيهات ان اقنع بقولك هيهات ان اكفَّ عن طلب ثاري باخي . فلعمري لا انفك ولا اصمت حتى يكون لكلامي وقعٌ ولمساعي اجراء ... ان بغض آل غسان تغلي مراجلهُ في قلبي بل هو كالنيران يزداد لهيبها تأججاً كلما ذكرتُ اليوم الذي به قصدتهم فرجعت بخفّي حنين ... كادت الحرب تنشب قبل ثلاث سنين بيننا وبينهم فتخوف الاسود من عاقبتها الوخيمة

فبعثني اتجسس احوالهم وأتلطَّف بهم علَّهم يكفُّون عن محاربتنا . فلما اطلعتُ على بأسهم وبطشهم وعرفت ما سيجيئنا من القتل طغاني شيطان الطمع وحبُّ الرفعة فعرضتُ على النعمان ان افتح له ابواب الحيرة فيدخلها ظافراً على شرط ان يجعلني وزيراً عنده . فبادرني بالتوبيخ وذمَّني على خيانتي وطردني ... فشرفُ نفسهُ وانفتهُ هما السيَّان لبغضي ... فاستعرت نار الحرب ودارت الدوائر على دولة المناذرة وذهب اخي همام ضحية تلك الحرب المشئومة . وها قد اعاننا الله في هذه الحرب الجديدة بالظفر فلا بُدَّ لي من شفاء غليلي لانتقم من ملك غسَّان ... (يتحمَّس) وليس اعتمادي في تحقيق نيتي على اسمرَ طويل ولا على ابيضَ اصيل . انا الدهاء رمحي والمكر سيفي بهما ابلغ مأربي ... (يدعو خادمه) يا كليب

المشهد الثالث

ثعلبة وكليب

كليب سيدي

ثعلبة أكرِّر عليك ما اوصيتُك به مراراً أن: لازم بني غسَّان بالتختُّل والمداهنة . ولا يفوتنك شيء مما يحدث في هذا القصر . كن أذناً صاغية وعيناً ساهرة وانقل اليَّ كل شيء بامانة . فان نصحتَ لي الخدمة كان جزاؤك ما لم يخطر لك على بال والَّا ... (حركة تهديد)

كليب انا طوع بنانك يا سيدي (على حدة) على شرط ان يصدق سيدي بوعده

ثعلبة حسن (ينظر الى الخارج) ها ان نُميراً مقبل فاذهب الى مهمّتك

المشهد الرابع

ثعلبة ونُمير

ثعلبة (يتفرَّس في نمير) ما بالك يا نُمير كئيباً ؟ ما الذي جرى ؟

نمير جرى ما يُسرُّ منه ثعلبة

ثعلبة ان ثعلبة يُسَرُّ بكل ما يَسرُّ نمِيرًا . فما الخبر ؟

نمير انَّ ابي الاسود اسمعني الآنَ عن النعمان الغساني اقوالًا يُستشفُّ منها انهُ قد قلَّب لهم ظهر المجن . بعد ان كان وعدني باطلاق سبيلهم . ولا شكَّ انك انت السبب لهذا

ثعلبة (على حدة) اذًا صار لكلامي وقعٌ . اما هنا فلنخاتل . (جهرًا) وما الذي ادَّى بك الى ان ترشقني بهذه التهمة ؟

نمير بُغضك المعروف لآل غسان

ثعلبة ان آل غسان اعداء ملكنا ابيك الاسود فمن يبغضهم كان خادمًا نصوحًا للوطن . . . على اني — وهنا اقرُّ لك بأغمض مكتونات صدري — على اني منذ رايتُ النعمان ملك الشام تعلّق به قلبي فاوليتهُ منزل الروح مني

نمير اني لاعجب من مقالك

ثعلبة ما هو الّا كما قلتُ لك

نمير ولكنَّ النعمان قتل اخاك

ثعلبة نعم . وهذا كان سبب بُغضي لبني غسان . على اني لمّا عرفتُهم ورايت عزة نفسهم نسيتُ اخي وذكرتُ يوم أُسرتَ انت عندهم فردّوك الينا سالمًا

نمير وهذا ما علّقني بهم ايضًا . وايم الحق ان ما تكنّهُ صدورهم من حسن الاخلاق والسجايا حملني على الرثا لحالهم عند كسرتهم

ثعلبة اني رهين اشارتك لو شئت ان اسعى معك في فكّ اغلالهم وتحرير رقابهم

نمير هذا الامر راجع الى حكم ابي الملك . (هنا يتطلع الى الباب)

ثعلبة (وحده) قد كلف نمير ببني غسان ولكني سافرق بينه وبينهم عمّا قليل ان كنت انا ثعلبة (يخرج)

المشهد الخامس

نمير . جابل . المنذر

المنذر أانت هنا يا نمير ؟ اني جادٌّ في طلبك منذ الصباح

نمير ولِمَ طلبتني يا اخي المنذر ؟ هل جليل بن النعمان مصرٌّ بعد على حزنه ؟

المنذر لهذا اتيتُ بهِ اليك . فانهُ يرفض كل تعزية وقد ذهبت اتعابي كلها سدًى لاقناعهِ

جليل كان الفرح طائرًا حطَّ على غصن قلبي مدةً ثم طار وهيهات ان يرجع . فمنذ سقطت اسرتي في هذه النكبة اصبح الحزن حليفي وعشّش غراب الكآبة في قلبي

نجم انت حديثُ السن يا جليل وامامك حياةٌ سعيدة تبسمُ لك كوردة نضرة فانسَ المصيبة الحاضرة وعلّق آمالك على مستقبل شهي

جليل كيف انسى وانا نُصبَ عينيَّ اسيرٌ في داركم . سقط من ذروة المجد الى اسفل دركات الذلّ

المنذر ما هذا الكلام يا جليل . وهل مسَّ احد اباك بأذى منذ دخل دارنا ؟ ان ابي يعزّهُ ويكرم مثواه ولا يكاد يعدّهُ اسيرًا

جليل يكفينا عارًا انكم كسرتمونا وقتلتم منا اناسًا صالحين كانوا اشرف آل غسان ومنهم عمّي جبلة . . . (يتأثر) وا أسفي عليك يا عمّاه . يا عمدة أسرتنا (يبكي)

نجم لا تبكِ يا جليل . فهذه حال الحرب . انها تلوح كالبرق ثم تلمع البصر بتقيع اجيجها ويعلو لهيبها فتفتك فتك بهيمة لا تلوي ولا تذر

المنذر تبًا للحروب وتبًا لما تُنتج من ضروب الشرور . فأستشهد الله انهُ اذا صار اليَّ الامر سأبطل كل الحروب

نجم اليكَ يا جليل خبرًا يخفف شيئًا من همومك . سمعتُ البارحة من ابي انهُ قرر اطلاق آل غسان من اسرهم . فأبشر الآن فان شاء الله عما قليل ترجع الى الشام ويرجع ابوك الى مقامه

المنذر يا حبذا البشرى ! . . . . الي لا اراك تبتشُّ لها يا جليل . فهل ترتاب في قول اخي ؟

جليل لا . . . ولكن . . . على كل حال حقّق الله هذا الخبر

نجم ها انا ماضٍ يا جليل لأحثّ ابي على تحقيق امانيك في اقرب ما يكون فاتركك مع المنذر عساهُ يلطّف احزانك ويكشف عن كربتك

المشهد السادس

المنذر وجليل

المنذر الا يا جليل لمَ هذه الكآبة المفرطة وانت على يقين اننا لا نُلحق بابيكَ أذى . . . اراكَ كاسفَ اللون وقد كنت كالبدر في تمامه اول يوم وطئت دارنا

جليل هذه حالةُ الكئيب الاسير

المنذر كلامك هذا يا جليل يرق كبدي ويلاني حنقاً على غدر الدهر وفتكه بالافاضل الكرام مثلكم . . . ولكن ما صار قد صار . . . لمَ لا نضرب صفحاً عن الماضي لاسيما اني انا لا حصّةَ لي في مواقعة غسّان . لنترك العداوة لابي وابيك . اما نحن فاذ لم نتحارب ولم نتعادَ فلا تُذكَرنَّ منذ الآن بيننا ما يدلّ على انتصارنا او على كسرتكم . . . اتعاهدني على هذا يا جليل ؟

جليل يشقُّ عليَّ يا منذر نسيان ما فات . فاني وان كنتُ فتى فقلبي قلبُ رجل والرجل لا ينسى سريعاً عار كسرة لحقت باهله . . . آه ! لمَ لا تنشبُ الحربُ اليوم فانزل مع الابطال واهجم مع الفرسان في ميدان الوغى فامحو بانتصار باهر ذكرَ كسرتنا او اقتل بدمي عارنا

احنُّ الى ضرب السيوف القواضبِ   واصبو الى طعن الرماح الكواعبِ
واشتاقُ كاساتِ المنونِ اذا صفت   ودارت على راسي سهامُ المصائبِ
ويطربني والخيل تعثر بالقنا   حداةُ المنايا وارتهاجُ المواكبِ
وضربٌ وطعنٌ تحت ظلِّ عجاجة   كجنح الدجى من وقع ايدي السلاهبِ
تطيرُ رؤوس القوم تحت ظلامها   وتنقضُّ فيها كالنجوم الثواقبِ

المنذر يسرّني تحمسك يا جليل . ولكن لا تظنني ضعيف العزم واهي الجنان وانّي اخشى القراع والقتال . فقد ساء ظنّك . . . فان كنت تتمنّى اضطرام الحرب فها انا أصليها . وان كنت تبغي القتال فها انا اقاتلك . وان كنت ترغب في الهجوم فها انا اهاجمك . وان كنت تشتاق الى النصرة فانا لا ارضاها حتى تُبيد آل غسان عن آخرهم او تذهب بنا من آخرنا . . . ولكن عارٌ عليَّ منازلتك وانت

فتى . فان قضي بالامر اتازل ابطال قومك بل لا استنكف عن منازلة كافة غسان وملكهم :

سكتُّ فقرَّ اعدائي السكوتُ وظنوني لاهلي قد نسيتُ
وكيف انام عن سادات قومٍ انا في فضل نعمتهم ربيتُ
وان دارت بهم خيل الاعادي ونادوني اجبتُ متى دُعيتُ
بسيفٍ حده مرجُ المنايا ورمحٍ صدرُه الحتفُ المميتُ
خُلقتُ من الحديد اشد قلباً وقد بليَ الحديدُ وما بليتُ
ولي بيتٌ علا فلك الثريا تخرّ لعظم هيبته البيوتُ

جليل لا فُضَّ فوك يا منذر شهامتك هذه اخذت مني كل مأخذ . فلعمري لو دُمتَ دهراً تردّد على مسامعي الفاظك تلك الرقيقة التي بها حاولت اقناعي على نسيان ما مضى والتعاهد بيننا لما كان لكلامك وقع في قلبي كما اوقع تحمّسك هذا . . . اما الآن وقد رايتُ جرأتك فاني اعاهدك واصافحك يا ابن المنذر . انت من اليوم اعزّ الناس اليّ . (يتصافحان) .

المنذر ما كنتُ لاجسر يا جليل ان اطلب ذلك منك بفمي . كان هذا العهد شوقاً محجوباً في طوايا قلبي . اما الآن وقد كشفت الحجاب عنه فبحقّ من خلق الأكوان وبرأ العالمين اني باذلٌ في سبيل القيام عليه كل ما لديّ من القوى حتى حياتي

جليل (ينظر الى الخارج بينما يتكلم) ها ان ابي مقبل يا منذر فاتركني واياه

المشهد السابع

النعمان واياه

جليل بشرني الان غير ان الاسود عوّل على فكّ أسرنا فما هي حقيقة الامر يا ابتاه ؟

النعمان اجل انه نوه لمن يجيء، كهذا على اني رايتُ خلافة اليوم

جليل (يحزن) اذن لم يخدعني فكري فانه لم يركن الى هذه البُشرى . فناجيني مراراً وبغيتني بما يقلق بالي ويثير بلبالي

النعمان ان الملك الاسود شريف النفس لكنه محاطٌ باعوان ذوي خبث وحسد

يخشى منهم شرُّ الامور

جليل فما العمل اذن يا ابي ؟

النعمان ما العمل والاسدُ في قفص ! . ما العمل وانا اعزل لا سلاح في يدي ! . . . آه يا بني كهلان لقد طلع سعدُ حظِّكم فكسرتم بني غسان مرةً بعد ان غلبوكم مرارًا وطحنوكم طحنًا . . . (يلتفت الى ابنه) يا جليل

جليل ابتِ

النعمان لي كلامٌ خطيرٌ احبُّ ان اودعك اياهُ . . . ولكن لا ادري اتكون لهُ كفوءًا وانت فتى حديث السنّ

جليل ليعلم ابي النعمان ان دمًا عربيًا يجري في عروقي يحل فيَّ رزانة الشيوخ . قل مهما شئتَ يا ابتِ تجدني حساميًا

النعمان (يحضنه) لا فُضَّ فوك يا ابني . فلعمري ما كذَّبتَ اصلك . . . اسمع : ان ما بيني وبين الناذرة من البغض يشير ان لا نجاة لي من هذه التهلكة . انهم سيوقعون بي لا محالة . اما انت فاسلَم واعلم هذا ان دم آل غسان يطلب منك ان تنتقم لهُ فدمُ آل غسان لا يُهدَر . ان تمكنت من النجاة فأخبر اعمامك واخوالك بموتي لينهضوا للاخذ بثاري . استفزّهم للقتال بكل ما لديك من القوى والذرائع . وان لم تتيسَّر لك النجاة فأفرغ كنانة الجهد لتبلغهم من بُعد حقيقة الامر . فيثيروا حربًا عوانًا على ملوك الحيرة . ولكن اياك يا جليل والمكر فليس المكر من شيم العرب . كن شريف النفس عالي الهمة سامي القدر . . . هذه خصالنا وهذا هو الإرث الذي يتركهُ كل ابٍ منَّا لبنيهِ . فاخرج الان يا ابني على بركة الله ودعني وحدي (جليل يقبّل يد ابيه ويخرج)

المشهد الثامن

النعمان وحده

النعمان (ينظر من حيث خرج جليل) اذهب على الطائر الميمون وليساعدْك الله على ان تُقبِل آل غسان من سقطتهم هذه . . . (يفكر) وقعتُ في حوزة الأسود فما أنا لنكبات عديدة انزلها اجدادي باجداده . . . وددتُ لو ودِعت

الحياة قبل ان ارى ذلك اليوم المشؤوم الطالع ... ليتني لم ابرأ سدة الملك وتقبض يديَّ على الصولجان . كسر النعمان بن الحارث ثم أُسر وهذا شهر وهو في الاسر ... يتلاعب اعداؤه باقداره ... فما تخني الاسود البارحة بوجوب تقدمة السدية واليوم اراهُ متردّدًا في قبولها . اهكذا يكرّون بني غسان ؟ اين سطوتي ؟ اين بأسي ؟ اين سيفي ؟ واين فرسي النعامة ؟ ... لِمَ هذا الجمود يا نعمان ؟ ألا

قرّبا مربط النعامة مني ضاق صدري على الليالي الطوالِ
قرّبا مربط النعامة مني اخذُ ثأري استفزّني للقتالِ
قرّبا مربط النعامة مني لحروبٍ ثارها اتا صالِ

ولكن ما هذه الاشواق العقيمة والنكبات تساورني والاسرُ موطني

جاذبيني يا نائبات الليالي عن يميني وتارةً عن شمالي

(يعتمد على حجر ويغوص في افكاره بينما يُسمع لحن حزين او عتابة من الخارج . هنا يدخل ثعلبة متجيشاً ووجهه ملثم) (له صلة)

مطبوعات شرقية جديدة

K. Kempf S. J. : I Die Heiligkeit der Kirche in 19 Jahrhündert, 7ᵉ *éd., pp. XII*-433, 1921 — II Die Heiligkeit der Gesellschaft Jesu, 1 *vol., pp. X*- 373, 1922. *Einsiedeln, Benziger*

قداسة الكنيسة في القرن التاسع عشر — قداسة الرهبانية اليسوعية

معلوم انّ القداسة من سمات الكنيسة الكاثوليكيّة وخواصها الجوهريّة . وقد ظهرت هذه القداسة في زماننا كما لاحت في القرون السابقة وهذا ما اراد بيانهُ حضرة الاب كمبف اليسوعي الالماني في هذين الكتابين . ففي (الكتاب الاول) جمع المؤلف تراجم ١٩٤ من اولياء الله الذين عطّروا الكنيسة ومواطنهم بأريج فضائلهم السامية

بينهم الرجالُ والنساء العربيّون والشرقيّون البيض والزنوج الفقراء والاغنياء الاحبار والكهنة والملاّنيّون الشهداء والمعترفون العذارى والارامل قد ثبّت الاحبار العظام قداسة قسم منهم فيالها من حديقة غنّاء يفوح عبيرها وتنتعش بنظرها الارواح . وليس هؤلاء سوى نخبة من القديسين اذ لو جمع الكاتب كلّ من يستحقّون الذكر لسير ترابهم لبلغ الى بضعة أُلوف على انّ هذا الموجز كافٍ لإفحام من يصوّبون سهامهم الى كنيسة المسيح وينسبون اليها العقم والخمول في عهدنا . امّا الكتاب الثاني فهو خاص بالرهبانيّة اليسوعيّة والرجال الابرار الذين شرّفوا جماعتهم بفضلهم وفضيلتهم كتبهُ المؤلف بنسبة السنة الثالثة لإثبات قداسة مؤسّسهم القديس اغناطيوس . فتمنّى لكلا الكتابين انتشارًا واسعاً الاب ي . ديلنيغر

Louis le Fur : Races, Nationalités, Etats. Paris. Librairie Félix Alcan. Un vol. in-16, 1922, Paris. Prix 7f

العناصر والطوائف والدول

هذه ثلثة الفاظ شاعت في زماننا اي شيوع فكان سوء فهمها سبباً لفتن وثورات عديدة . فعرض صاحب هذا الكتاب تلك الالفاظ على محكّ النظر وبيّن كيف حرّف في وضعها اعداء الدين مباشرةً بارباب الاصلاح البروتستانتي الموهوم ثمّ بكتابات جان جاك روسو ومؤخرًا بتقارير الرئيس ولسُن . وكلّهم اذ جهلوا او تجاهلوا بان حقوق الشعوب ليس مصدرها مشيئة البشر بل مشيئة إله يملك رقاب العالمين نقضوا اساس الهيئة الاجتماعيّة وفتحوا باباً واسعاً للمطامع الشعوبيّة فحدثت في الدول تلك التقلّبات التي تتوالى حيناً بعد حين بناء على ذلك المبدأ الكاذب انّ اصل السلطة من الشعب وانّ الشعب حقّاً بتدبير شؤونه وغير ذلك من الآراء الواهية التي ينخدع بها الكثيرون . والصواب انّ للشعوب كما لإنسانها واجبات وحقوقاً لا يستطاع انتهاكها بمشيئة البشر وضعها الله خير الخلائق وطبعها في القلوب . فاذا جرت بموجبها العناصر والامم والدول تجد سعادتها الصحيحة المبنيّة على العدل والوفاق ل . ش

A. Viatte : Le Catholicisme chez les Romantiques. *Paris, E. de Boccard, un vol. in-16, 1922, Prix 6f,75*

الكثلكة في مصنّفات الكتبة الخياليّين

الكتبة الخياليّون ازهروا في فرنسة في مبادئ القرن التاسع عشر الى اواسطهِ

زملاؤهم شاتوبريان ولامرتين ولنساي وفكتور هوغو سعوا بعد الثورة الفرنسويّة الكبرى في تحبيب الكثلكة لمواطنيهم بتصويرها في هيئة خياليّة شائقة في كتاباتهم المختلفة . فظنّ البعض انهم أدّوا للدين الكاثوليكي بأعمالهم هذه خدماً مشكورة . وفي الامر نظرٌ كما اثبتهُ صاحب هذا التأليف الذي بيّن في الكتاب الذي نحن في صدده انّ تلك الكتابات تغلّبت عليها نزعات بروتستانتيّة في طرائقها الانشائيّة كان ضررها اعظم من نفعها لتحريف العقائد الدينيّة . على خلاف الكتبة المعروفين بالمدرسيين الذين جروا على قواعد نظاميّة ثابتة الصيغة حسنة الذوق مبنيّة على حقائق الامور دون ظواهرها المموّهة . فاكرم بهِ من كتاب اجاد فيهِ المؤلف في معظم اقوالهِ ما خلا بعض الدقائق القابلة للانتقاد ج.ل

Comte R.de Gontaut-Biron: Comment la France s'est installée en Syrie (1918-19) . *Un vol. in-16, Librairie Plon*, 1923, 2 *Cartes. Prix* 15 fr

كيف حلّت فرنسة في سوريّة (سنة ١٩١٨-١٩١٩)

هذا اوّل تاريخ منظّم لحلول فرنسة وروصاتها على سوريّة بعد نهاية الحرب كتبهُ احد الشهود العيون نريد بهِ الكونت دي غونتوبيرون الذي كان في رفقة المسيو بيكو في بدء الاحتلال . فروى ما يعلمهُ من ذلك بصدق ونزاهة ولم يأنف من ذكر الاغلاط التي ارتكبها قومهُ كالخلاف الذي جرى بين المفوضيّة العليا ورؤساء الجيش (ص ٢٢٩) وتقلّب الضبّاط القادمين من مراكش (ص ٢٢٦) وشطط المسيو بيشون في حكمهِ عن سوريّة (ص ٢٩٢) وتنازل كليمنصو عن الموصل للانكليز (ص ٣١٦) وتعريضهِ سوريّة بذلك لعدّة اخطار . وقد بسط هناك ما وجدهُ المسيو بيكو من المشاكل بازاء الانكليز دون ان يجد سنداً من حكومتهِ في باريس وروى ايضاً خطّتهُ مع مصطفى كمال والشروط التي فرضها عليهِ وكانت كافية لو ادركت الحكومة صوابها لكسر شوكة الاتراك دون ان تحتاج الى معاهدة انقرة بواسطة فرنكلين بوليون . وفي الكتاب فصول ممتعة كفصلهِ عن الصهيونيين وعن لجنة التفتيش الاميركيّة . وممّا يقتضيهِ بعض الاصلاح ما كتبهُ عن الملل النصرانيّة (ص ٣٢) . ولا نظنّهُ مصيباً بما ذكرهُ عن عدد سكّان سوريّة (٢٠ مليوناً) وفلسطين على عهد داود (٤ ملايين)

فان الغلو ظاهر في هذه الاحصاءات الوهمية . وكان الشيخ صالح الذي ذكرهُ (ص ٢٢٦) نصيرياً ليس اسماعيلياً . الاب هنري لامنس

JACQUES KAYSER : **L'Europe et la Turquie nouvelle**, *Un vol. in-16. Éditions des Presses Universitaires de France, Paris. Prix* : 5 fr

اوربة وتركيّة الجديدة

يبحث مؤلف هذا الكتاب عن النهضة التركيّة الجديدة فيتتبع أدوارها منذ دخولها في الحرب الكونيّة في تشرين الاوّل سنة ١٩١٤ الى السنة ١٩٢٢ فيروي سوابقها ولواحقها ولاسيَّما سيطرة الالمانية وضبطها لدفّة سياستها الى ان نالت الدول الاتحاديّة الفوز فاحتلّت انكلترة الاستانة . ثمَّ ينتقل الى الحركة الكماليّة فيبيّن نشأتها الاولى ثمَّ تفاقمها وظفرها باليونان حتى اصبحت شغلاً شاغلاً لمؤتمر لوزان . وقد حصل الكاتب على معلومات سرّيّة امكنهُ ان يكشف بنشرها عدّة امور غامضة لم يدرك العموم معناها الصحيح . وهو يختم كتابهُ بعرضهِ الوسائل الكافلة للحصول على السلام المرغوب بمراعاة شرائع العدل والانصاف ل . ش

L'Eternel Ulysse : par JEAN LEUNE. *Un vol. in-16. Paris. Plon-Nourrit. Prix*. 7 fr

عوليس الازلي

عوليس احد ابطال اليونان القدماء الذي روى هوميروس الشاعر اساطيرهُ في قصيدتهِ العوليسيّة (Odyssée) وقد صوّرهُ في كتابهِ كرجل مفوَّه ذي فهم واسع وحيل عجيبة وكثير التلوُّن . فاتخذهُ مؤلف هذا الكتاب كرمز عن الشعب اليوناني الحالي الذي في تاريخهِ العصري وحروبه الاخيرة تحت قيادة ڤنيزيلوس ثمَّ الملك قسطنطين احيا كلَّ صفات عوليس فكان زعماؤهُ يكثرون القول ويتأنون الفعل فيطمعون بالرئاسة على الاستانة وعلى الاناضول ليجدّدوا مفاخر الدولة البوزنطيّة فانتهت كل مزاعمهم بالفشل والخيبة . وقد روى مصنف هذا الكتاب ذلك كلّهُ على طريقة حلوة فكاهيّة وهو يعرف اليونان احقّ المعرفة اذ رافقهم في هذه السنين الاخيرة كمثّل مجلّة الاوسترالسيون فيخبر بما رأى وسمع ل . ش

Dr George Montandon : Deux ans chez Koltchak et chez les Bolchéviques pour la Croix - Rouge de Genève, 1919.-1921 *Paris, Librairie F. Alcan. Un vol. in-8° illustré, 3° éd.,* 1923. *Prix* :-15 *frs*

سنتان عند كولتشاك وبين البولشفيك

هذا الكتاب شبيهٌ بتأليف الوكندي لودفيك فروندنيشي الذي وصفناهُ في العدد السابق. كاتبهُ الدكتور جورج مونتاندون المُرسَل الى سيبريّة من قبل جمعية الصليب الاحمر الدوليّة لفك الاسرى الذين كانوا هناك وكان عددهم يناهز ٢٥٠٠٠٠ معظمهم من النمسويين والمجر. فبلغ الى مكانهم في اواخر حكم الاميرال كولتشاك بعد خروجهِ من جنيفه في شهر آذار من السنة ١٩١٩ وسفرهِ من باريس الى ودنتون ثمَّ الى يوكوهاما في اليابان. فصادف وصولهُ الى ڤلاديفستوك قدوم جيوش البولشفيك الى جهاتها فوجد في ايام محنتهِ من المشاكل ما تُشبه اخبارهُ القصص الخياليّة فيفصل كلَّ ذلك تفصيلًا مؤثّرًا يأخذ بمجامع القلب لاسيما في عودتهِ بعد سنة ونصف من ڤلاديفستوك الى وينا ومنها الى سويسرة مع الأسرى الذين امكنهُ انتزاعهم من ايدي البولشفيك. ولهُ في وصف أُلخَر من التفاصيل ما يثبت همجيّتهم وكاد هو يذهب ضحيّتهم فنجا من ايديهم بعد اللتيا والتي ج. ل

Henri Cordier : Mélanges d'Histoire et de Géographie, 3 vols. in-8, 1914-1922, *Paris, Jean Maisonneuve et Fils*

متفرّقات تاريخيّة وجغرافيّة

قد مرَّ على العلّامة هنري كورديه خمسون سنة بنيّف منذ باشر بكتاباتهِ الجليلة وتآليفهِ المتعدّدة عن الشرق الاقصى ولاسيما عن الصين والهند وتُبّت التي عهدت اليه دولتهُ فيها المناصب الشريفة. وكثيرٌ من هذه الكتابات قد اثابتها المجامع العلميّة بجوائز سنيّة واحرزت لصاحبها شرف الانضمام الى الاكاديمية الفرنسويّة على انَّ قسمًا منها كان الكاتب الفاضل ينشرها في مجلّات مختلفة في باكين واميركة وفرنسة وودّ العلماء لو يجمعها السير كورديه في تأليف مستقل فها هوذا قد حقّق تلك الرغائب ونظم تلك الدراري في ثلاثة اسلاك اي ثلثة مجلّدات ضخمة تولّى طبعها على ميزونوف الشهير بمطبوعاتهِ الشرقيّة في باريس. فبكل رغبة اقبلنا على مطالعة هذه المتفرّقات

وكلّها في امور الشرق منها تاريخيّة ومنها سياسيّة وادبيّة وبينها آثار فريدة كمعاهدات ورحل استخرجها مسيو كورديه من سجلّات دولته في الصين وباريس فنشرها لاوّل مرّة . وممّا يهمّ قرّاءنا في هذا المجموع كتابةٌ عن المسلمين في الصين وعن الاتراك وعن بغداد وكلّها كثيرة الفوائد . وخلاصة القول انّ هذا التأليف من افضل ما يقتنيه محبّو الآداب الشرقيّة والباحثون عن تاريخ مملكة السماء ل . ش

Firmin Roz : Comment faire connaitre la France à l'étranger (COLLECTION «LES PROBLÈMES D'AUJOURD'HUI»). *Librairie Plon, Paris*, 1922, *pp.* 110, *Prix* 4 *f*

تعريف فرنسة في البلاد الاجنبيّة

هذا الكتاب من جملة تآليف اخرى ينشرها في باريس مكتب المسيو بلون في المسائل الحاضرة يظهر فيه كاتبه وطنيّته الصادقة فيبسط آراءه للعموم ويرشد مواطنيه سواء كانوا في بلادهم او خارجاً عنها الى اتّخاذ الوسائل الضامنة لتعريف فرنسة بين الاجانب لعلمه بان لدولته حاضراً دعوةً خصوصيّةً في العالم لنشر السلام وسعادة البشر . فمن ذلك التآليف الادبيّة التي تكشف القناع عن صفات فرنسة وتاريخها وكبار رجالها . ومنها السعي بتقريب القلوب وتأمينها بتهذيب الشبيبة الاجنبيّة في مدارس فرنسة . ومنها الوسائل الاقتصاديّة والمعاملات التجاريّة . ومنها البعثات العلميّة وغير ذلك ممّا يجلب الاكرام لفرنسة ويحبّبها بين الغرباء . وعلى خلاف ذلك يجب الحياد عمّا يقلّل اعتبارها في اعينهم كتدريج الكتب المخلّة بالادب والدين وكمنع انتهاك حرمتها باجواق التمثيل للروايات الخلاعيّة وما شاكل ذلك ممّا يبخس بحقوق الوطن بالبلاد الاجنبيّة . فنحبّذ آراء صاحب هذا الكتاب ونطري وطنيّته الكريمة ج . ل

المسيح في القرآن

بقلم الخوري جرجس فرج صفير والردّ عليه للشيخ محمّد الحسيني

طُبع في مطبعة الادب في . ج بزابة ادريس

بحث حضرة الخوري جرجس فرج صفير في رسالة السلام عما يحتويه القرآن من الآيات التي يُستدلّ بها على الوهيّة المسيح . ولعلّه كان الافضل لو لم يفتح هذا الباب

الذي لا يروق في اعين اخوتنا المسلمين ·ولاسيا انَّ في القرآن اقوالًا غيرها يؤخذ منها خلاف ذلك كما روى الشيخ محمد الحسيني الطرابلسي في ردهِ عليهِ الّا انَّ في هذا الردّ اشياء تدلّ على جهل الشيخ بامور النصرانيَّة ·وقد اساء ي · ج في طبعهِ قبل ان يعرضهُ على حضرة الخوري جرجس فرج صفير لتفنيد مزاعمهِ

هل من جزية على الاكليروس او خراج

بحث تاريخي قانوني كنسي مدني بقلم الخوري منصور عوّاد

طُبع في بيروت في مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٣ (ص ١١٢)

هو بحث جديد لم يتعرّض لهُ احد قبل حضرة الخوري منصور عوّاد اذ لم يخطر على خَلَد احد قبل هذه المدَّة الاخيرة ان يلزم الاكليروس في هذه البلاد بدفع الجزية والخراج ·واذ سعى بعض نظّار الحكومة اللبنانيَّة بتعميم رسوم الضرائب على الاكليروس زعمًا منهم انَّ تلك شرائع تتناولهم كغيرهم من اللبنانيين تصدَّى لهم حضرة مؤلف هذا الكتاب النفيس الذي اودعهُ اثبت البراهين وادلّ الحجج استقاها من مناهل التاريخ والحقَّين القانوني والمدني فقطع بها لسان كلّ المتشدقين · ولولا ضيق المكان لاوردنا قسمًا كبيرًا من هذه الكتابة الممتعة التي يجب على الاكليروس الجري بمقتضاها وعلى ارباب الحكومة درس مضامينها لتنفيذ قراراتها ل·ش

كتاب اللاهوت النظري

تأليف الخوري الياس الجميل: الجزء السابع في الاله المتأنس والفادي

طُبع في المطبعة العلميَّة في بيروت سنة ١٩٢٣ (٢٠٧)

يسرنا انَّ الكهنة الذي تخرَّجوا في كليَّتنا يتاجرون بالوزنات التي سلَّمها اليهم الربّ فيحسنون استثمارها فنشكر حضرة الخوري الياس الجميل الذي امتاز في ذلك وها هوذا اتانا بدليل جديد على همَّتهِ في تهذيب الكهنة وانارة المؤمنين بتصنيفهِ هذا القسم من لاهوتهِ النظري اودعهُ جلَّ تعليم الكتبة والآباء واساتذة اللاهوت في تجسُّد ابن الله واقتدائهِ للبشر ابرزهُ على صورة قريبة المنال بانشاء سلس واضح

حائداً من الاطالة المملّة ومن الايجاز المخلّ . على انّنا لم نعرف لحضرته من هذا التأليف غير الجزء الاوّل فلا نعلم سبب نعته للجزء الحاضر بالجزء الرابع . لعلّه قدّمه على الخمسة الاجزاء الباقية فأخّر طبعها

الكنز العجيب في رياضة درب الصليب

طُبع في المطبعة المارونيّة بحلب سنة ١٩٢٣ (ص ١٠٣)

احبّ سيادة المطران الجليل ميخائيل اخرس رئيس اساقفة حلب على الموارنة ان ينشّط شعبهُ على اكرام آلام السيد المسيح لاسيما في هذا الصوم المبارك فسعى بطبع رياضة درب الصليب في كرّاس صغير بحرفنا الاسطنبولي الجليّ مع تصاوير المراحل وفي آخرها طلبة الآلام وزياح الصليب وصلوات مختلفة لقلب يسوع الاقدس ولاسعاف الانفس المطهريّة ولارتداد المنفصلين وانتشار الايمان ختمها بصلوات شهداء الانكليز في عهد هنريكوس الثامن فنشكر سيادته على هذه الخدمة الجديدة لوطنه الشهباء

شذرات

﴿المؤتمر الماسوني العامّ في دمشق الشام﴾ هو اوّل مؤتمر عقده على ما نعلم في ٤ك ٢ ابناء الارملة في اصقاعنا السوريّة برئاسة «المحترم لبيب الرياشي رئيس محفل الحكمة وتحت رعاية المحفل الاكبر الفرنساوي» ونحن ننتظر بفروغ الصبر ان يسمح زعماؤه بنشر ما دارت عليه المجالسة لخير الوطن وافادة العموم . على اننا نخاف ان تبقى تلك الابحاث محجوبة في سجلّات المحافل السريّة وفي طيّ الصدور . وانّما نشكر الاخوة الفرمسون الذين اتحفونا بصورتهم الشمسيّة التي نشرتها صحيفة المرض مرّتين في عدديها (١٥ و ٢٢ شباط) لاقبال الناس على معرفة «الاحرار» وكانت ذادت على خدمتها فضلاً لو ذكرت اسماء المصوّرين . واذ هي لم تفعل ها نحن ننشر منها ما وقفنا على هويّتهم طائفة فطائفة . فهناك في صدر الصورة فرنسويّان : شرل رايس (Ch. Raïès) مستشار المالية في دول الاتحاد السوري ورئيس محفل الدانا سابقاً الذي توفي

بغتةً في ١٠ شباط . واودو (Oudot) مدير التليفون = ثم عدة مسلمين : اسعد بك حيدر (شيعي) . حمدي بك الجلاد مدير الشرطة في دولة دمشق . الشيخ رضا القضماني مدير الاوقاف . مختار الشريف . رضا سعيد . جميل بيهم رئيس محفل الاتحاد . عطا بك الايوبي مدير الداخلية سابقاً في دمشق . رفعت بك الايوبي . سامي بك العظم . الحاج منح هارون (من اللاذقية) . حسني بك الجندي رئيس محفل قاسيون . محمد عقل مدير البنك الزراعي . نوري باشا المدرّس (حلب) رئيس محفل الانبعاث . محمد قربان مدير الميتم الشامي . حمدي نصر مدير مالية دمشق . حمدي شملا . الشيخ محمد خير القضماني . الشيخ محمد الكريري = ثم يهودي : وهو داؤد سعاده باش حاخام الطائفة الاسرائيلية في الاسكندرونة وتوابعها = ثم روم اورثذكس : في مقدمتهم الارشمندريت اثناسيوس كليلة دكتور في الفلسفة ومدير المدارس الاورثذكسية في دولة دمشق (ما ألطف الوزرة الماسونية على ثوبه الكهنوتي!) . ثم الافندية الياس بك القدسي قنصل اسبانية في دمشق وابنهُ يوسف . ندرا القدسي . ميشال لطف الله اللكي (بيروت) . ميشال مدوّر . حليم دموس . الشيخ ابراهيم منذر رئيس محفل بيروت وعضو المجلس النيابي = ثم الروم الكاثوليك : لبيب الرياشي المذكور . ميشال صوايا . يوسف قندور العلوف . ميخائيل الوف (بعلبك) = ثم موارنة : فليكس فارس . يوسف ابرهيم يزبك سكرتير محفل الحكمة . كميل الياس وهبه . والباقون لم نقف على اسمائهم الكريمة لنخلدها على صفحات المشرق !!!

﴿التصوير الشمسي الملوّن على الورق﴾ نشر المشرق في (١٩ [١٩٢١] : ٨٠٨) مقالةً في التصوير الشمسي الملوّن وطريقتيهِ المشهورتين كانت خاتمتها ما حرفه :

« وعلى كل حال فكلتا الطريقتين لا تمكّنانا من تكثير الصور المأخوذة من صفيحة واحدة على الورق الفوتغرافي . وبسبب ذلك النقص العظيم ترى حتى يومنا طريقة لوميار (Lumière) هذه قليلة الرواج رغماً من كمالها النسبي . والله المسؤول ان يهدي ذوي القرائح الوقّادة الى سدّ هذا الخلل الجوهري في المستقبل العاجل ».

كُتبت هذه الاسطر من نحو سنة ونصف ، وكأنّ الله استجاب دعاء الكاتب فقد دخل التصوير الشمسي الملوّن على الورق في حيّز الوجود من مدّة قريبة بعد ان قضى الباحثون اعواماً في اكتشاف سرّهِ والذي حلّ ذلك المشكل العويص الافرنسي دوفيه (L. Dufay) فلم يزل يكدّ جبينهُ في بحثهِ وتجربتهِ حتى ادرك وطرهُ من

مدة يسيرة . فمن المستطاع الآن بفضل اختراعه العظيم تصوير اي شخص بل اي شيء كان بشكل الوانه الطبيعية على آلاف من النسخ الورقية كما في الفوتغرافية المعتادة . ثم ان تلك الالوان واضحة جداً ولا تتغيّر ولا تتلف بمرور الزمان فقد عرضها المخترع مدة عامين لنور الشمس فبقيت كما كانت اولاً بكمال رونقها الاصلي . ومن خواص العمليات الضرورية لهذا الفن الجديد انها قريبة المنال سهلة الاجراء . قد اتى اذاً المخترع الفرنسي لويس دوفه بمعجزة رائعة ستخلد اسمه واسم وطنه الشريف في جملة الاختراعات العصرية

﴿ احصاء المسلمين في الصين ﴾ ذكر حضرة الاب لامنس في ردّهِ على مزاعم السيد محمّد كرد علي (المشرق ١٩ [١٩٢٢] : ٨٧١) انّ المسلمين الذين بلّغ بعض المتهوّسين عددهم في الصين الى ثلثين واربعين (بل سبعين مليونًا) يتراوح هناك عددهم بين سبعة الى ثمانية ملايين . وقد وقفنا على الامر بين كتابات المسيو هنري كورديه المستشرق الصيني التي وصفناها في هذا العدد (٣: ١٠٧) انّ الدكتور اندرو هاپر (A. Happer) يرتأي انّ المسلمين في الصين ثلاثة ملايين . ومثله پلاديوس (Palladius) المعروف بتدقيقه جعل عددهم بين ثلثة الى اربعة ملايين . ثمّ يردف المسيو كورديه بقوله : وعلى ظني انّ المسيو بروُمهال (M. Broomhall) مصيب في تخمينه انّ عددهم من خمسة الى عشرة ملايين . وبه يثبت رأي حضرة الاب لامنس

﴿ الفوضى في كنيسة الفنار ﴾ منذ تبوّأ بطريرك الفنار الجديد السيد ملاطيوس ميتاكساكيس كرسيّ الفنار زادت احوال الكنيسة البوزنطية حرجاً فانّ الحكومة اليونانية واساقفتها جميعاً يعدّون انتخابهُ غير قانونيّ وكذلك قدمٌ كبير من اساقفة كرسيّ القسطنطينية يعصون اوامر البطريرك وابوا ان يحضروا المجمع الذي نوى عقده . ثمّ يسعى الآن السيد افتيموس ليفصل كنائس الاناضول عن الفنار مستقلاً ويتّخذ اللغة التركية للطقوس الكنسية . وممّا يستغربهُ عقلاء الروم تقرُّب الكنيسة الاورثذكسية من الانكليكان البروتستانت وبعد ان حكمت عدةُ مجامع اورثذكسيّة في بطلان الكهنوت الانكليكانيّ لانقطاع السلسلة الرسولية في عهد هنريكوس الثامن (اطلب المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٨٦٩-٨٧٤) عاد الآن البطريرك الجديد واعتبرهُ صحيحاً فيضحك الحبشيّ على زعمه رهبانات لن يستطيع ذاك !

اسئلة واجوبة

س سأل احد الرهبان في المدينة ما هي المدينة المسماة ليونتوبوليس (Léontopollis) واين موقعها

مدينة ليونتوبوليس

ج هذه المدينة كان موقعها في وادي النيل جنوبي شرقي مدينة بوصير وعلى مسافة نحو مئة كيلومتر شمالي القاهرة . اقام فيها رئيس الكهنة اونياس الرابع هيكلا لليهود في القرن الثاني قبل المسيح على عهد بطليموس فيلوميتور كما روى يوسيفوس في العاديات العبرانية (ك ١٣ ف ٣) وقد دعاها اليونان باسم ليونتوبوليس اي مدينة الاسد لانهم كانوا يعبدون اسوداً حية في هيكلها ثم يحنطونها والرجح انها بنيت في عهد الدولة الثالثة

س ايتحول من مصر الاستاذ يوسف الدوزما رأينا في تنقيط الياء العربية في آخر الالفاظ التي يهمل كثيرون من المسلمين نقطها

تنقيط الياء العربية

في المخطوطات التي لدينا اختلافٌ في هذا الصدد فمنها ما كتبت بازائه منقّطة ومنها ما أُهملت بلا تنقيط . وانّنا نفضّل ضبطها بالنقط لما يقع من الالتباس في اهمالها كما ترى بين «على وعلي» و«الى والي» و«بنى وبني» الخ

(حمص) وسأل من البلد الاديب اسعد نصرالله أصحيح ما يقول البعض انّ للانسان عقلا ظاهراً يتولّى ادارة افعاله الخارجية وعقلا باطناً يتسلّط على الحياة العضوية كالقلب والرئة وانّ لهذا العقل قوّة خارقة يُجري بها وظائفهُ دون ان نشعر به وانّ الاطبّاء يحاولون شفاء الامراض بواسطته وبعض الدجالين يأتون بالعجائب ؟

العقل الظاهري والعقل الباطني

ليس للانسان الّا عقل واحد يستخدمهُ في اموره الخارجية والباطنية . امّا ما يقوله البعض عن الحياة العضوية التي تجري اعمالها دون ان نشعر بها فليست هي عقلاً باطناً وانّما هي قوى قائمة بذاتها يستطيع العقل والارادة في بعض الاحيان استخدامها امّا بتنبيهها وامّا بالاستهواء الخارجي . على انّ هذه العجائب المزعومة لا تتجاوز بعض التفاصيل المحدودة لا سيّما في الاعصاب وبواسطة المخيّلة

ل . ش